الثورة لحظة ثم الكارثة

صفحات من تاريخ الشيوعية في الجزيرة و الخليج

تأليف
علي صالح الهزاع

الثورة لحظة ..

ثم الكارثة؟

صفحات من تاريخ الشيوعية في الجزيرة والخليج

تأليف

علي صالح الهزاع

الكويت

(الطبعة الأولى)

(١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م)

يطلب الكتاب من المؤلف

تلفون: ٥٣٩٨٧٥١

ومن جميع المكتبات

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء ...

إلى أصحاب الألسن

والأقلام الـمُشرعة كالسيوف ...

في وجه الأعداء الحقيقيين للشريعة والدعوة الإسلامية ...

* قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ (١٤٦) وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (١٤٧)

(الأعراف / ١٤٦ - ١٤٧)

المدخـــل :

من أجل المستقبل . . .

هذا الحاضر فماذا عن المستقبل

المدخل:

الحمدلله وكفى والصلاة والسلام على الرسول الذي اصطفى وبعد..

لاجدال أن لكل حركة.. أو حزب.. أو تنظيم.. فلسفته وأفكاره الخاصة.. التي يدين بها الاتجاهات المضادة له.. وهذه حقيقة لاخيار لأحد في انكارها.. **فما هي فلسفة الأحزاب العربية؟ وما هو محتوى أفكارها وعقائدها؟ وماذا يريد رموزها وأقطابها؟**

وبكلمة سواء نقول: بأن جميع الأحزاب العربية: «**نصرانية المنبت.. علمانية الهدف.. صليبية الرواد والأساتذة.. مكيافيلية الأساليب والوسائل**»؟

هذا هو قولنا الجامع المانع في الأحزاب العربية، ولكن لكل قول حقيقة.. فما حقيقة هذا القول؟ وما الدليل على ذلك؟

وها أنا ذا أتطوع لحمل أمانة الكشف عن هذه الحقيقة.. متحملا وعورة البحث.. ومشقة الطريق.. وعداوة القريب والبعيد.. لايعنيني إلّا تأدية هذه الأمانة بالشكل الصحيح.. أما ما عدا ذلك من الأمور.. فهو ليس بذي قيمة بالنسبة لي: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[1].

أخي؟ ولدي؟ صديقي؟ من تكون.. أدن مني.. وكن أُذناً كي أستطيع الحديث معك بدون إذن.

---

(١) سورة التوبة: الآية (١١٩).

ولاتكن جزعاً دائر الرأس من حديثي.. فحديثي عن الأحزاب العربية.. هو حديث عمن سبب لنا كل هذا البلاء في الدين والحياة.. ولهذا فهو حديث يبعث على الحزن.. والهم.. والألم.. «**ولكن مادام رأسك يُعاني من الجراح والصداع فالواجب أن تتخذ المرهم لعلاج نفسك**». وربما قيل بأن حديثي من أوله إلى نهايته.. عبارة عن استفزاز في استفزاز.. فلا بأس عليك بأن «**تأخذ ما صح وتدع عنك ما ترى فيه العيب**».

وأقبل وفتّش في الخربة.. «**فمن يدري لعلك تجد في الخربة كنزاً مخبوءاً؟**»

ولا تعتمد على نقل عمرو عن زيد.. فربما لم يفهم عمرو المعنى.. وزاد في الألفاظ زيد[1]؟

ولا تعجب؟ فكم من طريق يبدو مستوياً على حين تكمن فيه الحُفر؟ وكم من أسماء حلوة اللفظ ولكنها تفتقر إلى المضمون والمعنى؟

ولن أؤخر عنك الحديث. بل سيكون حاضراً متى تكن جاهزاً.. لأنه ليس في كلّ الوقت يباح الكلام.. ولا المزاج على مايرام في جميع الأحوال!

ولن أستغويك بمعسول الكلام.. فما أحسن الحديث عندما يكون صادقاً ومباشراً.. وإن كان صعباً ومؤلماً.. إلّا أنهّ في نفس الوقت سيكون قيّماً وغالي الثمن.. فأرجواأن تكون مستعداً للإصغاء.. إذا كان الأمر يعنيك.. أيّها الإنسان الطيب.

علي صالح الهزّاع
الكويت
(١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م)

(١) كما قيل: «**وما آفة الأخبار إلّا رواتها**».

الفصل الأول:

ماهية الأحزاب العربية. . .

هذا الحاضر فماذا عن المستقبل

في ليلة من ليالي الصيف الحار. . وأنا غارق في بحر الأفكار «**فالتفكير طريق الهدى!**» وقد غلبتني عيناي. . رأيت فيما يرى النائم[1] كأن مُنادياً يُنادي: «**هلم أيها الناس إلى الانتصار؟**» «**هلم أيها الناس إلى أخذ الثأر؟**» فخرجت متثاقلاً إلى أرض المحشر. . فلم أجد بها إلاّ «**أبا العرّيف!**»[2].

وقد عرف الناس «**أبا العرّيف**» رجلاً هازلاً. . وعرفته أنا بعد ذلك رجلاً كاملاً؟

- فقلت: من أنت يرحمك الله؟

- فقال: «**أبو العرّيف؟**».

- **فقلت: الحمد للّه وحده. فقد كنت أقول في نفسي: يارب أشكو إليك لعلك تهدي إليّ إنسانا يتذوق لوعتي!**

وأين أجد إنساناً ذا بصيرة من عبادك البُسطاء. . الذين منحتهم القوة والمعرفة. . فما أسرع ما استجبت لي يا مولاي؟

- قال: فمن أنت أيّها الأجلّ؟ أفسح المولى لك في الأجل!

- قلت: من أبناء هذا الزمان؟

---

(١) فهذا على سبيل التمثيل والحكاية.

(٢) «**أبو العريف**» شخصية خُرافية طالما تخيلها الأُدباء والكُتاب في مقالاتهم ورسائلهم. . وقد جعلتها طرفاً في حواري في هذه الرسالة.

- قال: لِمَ أنت تجلس وحدك؟

- قلت: الوحدة خيرُ جليس؟

- قال: أتشكو الضيعة؟

- قلت: أنا والخلقُ عيال الله.. فمحالٌ أن يذكرهم وينساني؟

- قال: رويدك يا رفيقي فإن صاحبك لاغبٌ مريض.. فعينه فقدت النور.. وقلبه حُرِمَ السرور؟

- قلت: على الخبير سقطت.. فسل عما بدا لك.. فإن العليل بمثله يتعلل؟ وقد قيل:

(ولا بـد مـن شـكـوى إلى ذي صـبـابـةٍ

يـواسـيـك أو يـسـليك أو يـتـوجـع)

هيا أقبل أيّها الغريب! فإنني إن شاء الله تعالى أُجدد شبابك.. وأضع على رأسك إكليلاً من الياسمين.. رجاء أن تضحى عروساً للراغبين؟

- قال: لقد أعجبني قولك: «**إنك أيّها الإنسان لست إلَّا تفكيرك.. وما بقي منك بعد ذلك فليس سوى عظام وشعر! فلو كان فكرك ورداً.. فأنت بُستان ورد.. ولو كان فكرك شوكاً.. فأنت وقود لموقد الحمام**»!

وحين سمعتك تلهج بهذه الكلمات قدمت على الفور.. رجاء أن أكون رفيقك في هذه الرحلة.

- قلت: هلَّا هدأت أيّها الغريب.. فإنك تهيج الاضطراب في قلبي.. حين تتحدث على هذا النحو!

- قال: إن من مروءة الرجل أن يأخذه الموت.. ولا يرد سائلاً يقرع بابه؟

- قلت: وأنا أرجو أن أكون هذا الرجل.. ولسوف أضع أمامك كأس حياتي بما فيه.. ولن أدعك تعود فارغ اليدين!

- قال: إذن هل تسمح بأن ألتمس من فلواتك بعض الحصى؟

- قلت: لا بأس من ذلك.. ولكن اجتهد ألَّا تُصيب جداراً يُداريك.

- قال: وكيف يمكنني أن أتحاشى ذلك.. والحديث سوف يكون عن الحرية؟

والحديث عن الحرية كما تعرف نارٌ.. لا تحرق إلَّا المصطلين؟

- قلت: أنت الآن في المنزل حيث المعرفة حرة.. ونعيم العقل مشاع للجميع.. فتقدم أو تأخر!

فحياني وقعد، وقال:

- هذا الذي كنت أرَدتُ.. وبما أن خير الكلام ما قل ودل.. فإنه قد آن لي أن أُفصح عما في نفسي.. وأنا لن أكلفك أكثر من شغل ساعة.. فابسط المعذرة لمن فُتن بطلعتك المقمرة؟

- قلت: فسل، ولا تسل إلا عما يعنيك.. فـ «**من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه؟**»[1].

- قال: مسألة مُعضلة.. وتحتاج إلى تأمُّل ونظر.. نسأل الله عصمة وتوفيقاً!

- قلت: لقد أحرزت مسألتك.. وعلى العموم فعجائب الدنيا كثيرة.. ومسألتك هذه عندي أعجبُ وأغْربُ.

---

(١) انظر الجامع الصغير - رقم (٥٧٨٧).

- قال: الآن حمي الوطيس.. وطاب اللقاء.. ولكن يا تُرى كيف تهيأ لك معرفة ما في نفسي؟

- قلت: إن مسألتك كالرقعة الملصقة على كل باب.. يبصرها الداخل والخارج!

فأنت إذن تسأل عن أخيك بني الإنسان.. وعن أحواله في هذا الزمان؟

لقد تركت المسكين يلطم ويبكي ويصيح بأعلى صوته:

يا قوم! ألقوني على المزابل.. وادفنوني حيّاً... ولا تتركوني عند هؤلاء؟؟؟

- قال: وما علّته؟

- **قلت: إنه الجوع؟ والبغي؟ والإستغلال؟**

- قال: وأين ولي الأمر.. والقائم على الناموس[1]؟

- **قلت: إن هذا لهو البلاء المبين!**

- قال: ومَن تعني؟

- **قلت: إنهم «العلمانيون؟» إنهم «الثوريون؟».**

ونحن معهم في شدة.. إلى أن تنقضي هذه المدّة: «وعند التناهي يكون الفرج؟».

وإذا طلب المسكين الخبز خبزوا فوق رأسه.. وإن استسقى الماء أنزلوا الماء الأصفر في عينيه.. وإذا ذكر اللحم أطعموه لحمَ كفَّيْه.. وإذا اشتكى من الهموم

(١) أي الشريعة والنظام.

والأحزان. . علقوا عليه التمائم من آى القرآن؟ وبالجملة فلا يعض عندهم على شيء إلّا على أنامله من الحسرة والندم.

فهل على المسكين المطعون بالسكاكين من جُناح . . إن سخط وغضب . . وشكا وبكى . . وسوَّد وجهه . . وشق ثيابه . . وقعد في الشمس؟

- قال: وأين هي خزائن الأموال . . وثروة الأوطان؟

- **قلت: في الأمان! من الصدقة . . والهبة . . وحتى العاريّة!**

- قال: وهل خصّ السلطان بهذا البلاء . . هذا الإنسان وهذا الإنسان . . أم شمل الجميع بهذا الإحسان؟

- **قلت: لقد أجهز على الجرحى والأصحَّاء . . وبهذا يكون قد تحقق فيهم عدل السلطان!**

- قال: أوَّاه! هذه العمائم عندي فأين الرجال؟

- قلت: في الشمال الأفريقي . . عندما تسأل شخص ما . . عن معنى الحياة عنده، يقول لك: «**نأكل القوت وننتظر الموت؟!**». .

لأن الحياة أصبحت لا تعني له شخصياً أي شيء . . لأنها لا تحقق له أدنى شيء من أسباب الحياة؟

إن المشكلة لدى المواطن في البلاد «**الثورية**» . . ليس في خراب مدينته . . وتهدم أسوارها . . وتداعي بواباتها . . بقدر ما هو العار الذي يلاحقه في عيون الأُمم؟ لقد جعلوا الأُمم المتقدمة تقول: إن هذه الأُمة لا تُحسن غير كثرة الكلام!

حتى أفعالهم التي تشبه كلامهم . . ليس لهم فيها قصد ثابت . . وقدم راسخ . . وإلَّا أين ثمرة أشجارهم القائمة؟

- قال: وهل تردّت الحال إلى هذا المُحال؟

– قلت: لا ريب بأن الحال سوف يظل على هذا المنوال بل أسوأ . . طالما أن هذا الجشع لا يزال يروج للفقر الذي يصنعه بيده!

إن هذا الجشع يعلم علم اليقين . . بأن الفقر ليس قوياً . . فكيف يمنح أهله القوّة؟

وأن الفقر مهما اختلقت له من الأسماء والمسميات الحسنى . . فإنه سوف يظل قريناً للقحط . . والمرض . . والجهل!

يا عزيزي؟ إن الحصول على القوت اليومي في كثير من البلاد الثورية . . صار غنيمة على المواطن أن يكسبها في غارة عسكرية . . وهو شرط لا يوفى به المواطن الأعزل . . إلَّا إذا أتقن التسلل من وراء ظهر القانون!

إن ولاة الأمور يسرقون من المواطن بشتى الحيل والخداع . . ما يكسبه المواطن في سنة في ضربة واحدة . . إنها ضربة مُعلم والأجر على الله!

– قال: إذن لا عجب إن أصبحت البلاد الأجنبية من جور هؤلاء الجشعين . . جنة للكثيرين؟

– قلت: هذه بلاد الإسلام أمامك . . فالبس مرقَعتك . . وعباءَتك الصوف . . واركب حمارك المريض . . وشق أسواق بغداد والقاهرة . . ثم عرج على السودان والصومال . . وأفعَل كذا باليمن وبلاد الشام . . وتونس والجزائر . . ثم لا تدع بلداً من بلاد الإسلام . . فلن تجد إلَّا الجهل . . والتخلف . . والفقر . . حتى أصبحت هذه البلاد جحيماً لملايين البشر!!؟

ولقد جاورنا «**البعثيين**» لمدة سبعة أشهر كاملة[1] . . لم يكن لنا شغل في الليل إلَّا الخوف على الأنفس والأعراض . . ولا عمل لنا في النهار إلَّا البحث من منطقة إلى منطقة . . عن ضروريات الحياة الأساسية التي استولى عليها رُسل «**الديمقراطية**

(١) تم الغزو العراقي لدولة الكويت في ليلة الخميس الموافق (٢ أغسطس ١٩٩٠م).

التعاونية» و«الوحدة في ظل العدالة الاشتراكية!»[1] ومن رأى منظر الناس وهي تفر من الكويت في الشعاب.. والصحارى.. قبل منع السفر إلى الخارج.. استطاع تكوين فكرة مسبقة ليوم الحشر والنشور؟

أما من كُتبت له النجاة من هؤلاء.. فهو لا يفكر مطلقاً في العودة.. وذلك لكثرة ما سمعه عن وحشية الثوريين مع شعوبهم.. فكيف سيكون الأمر مع غيرهم؟

وما أكثر المواطنين البسطاء الذين ذهبوا ضحايا «**للعنف الثوري**».. وشعارات التقدمية الزائفة.. التي كان ضجيجها أقوى في صداه عشرات المرات.. من الأصوات الصادرة من كُتل العظام اليابسة.. في الصحارى والوديان.. والآبار.. لجثث هؤلاء البسطاء.. نتيجة لثقة لم تكن في محلها؟

- قال: لطالما تساءلت.. لقد كانت مخازننا فيما مضى المملوءة بالبر والحبوب شفاء لكل المحتاجين.. فكيف أصابها البوار بهذه الصورة؟

الآن علمت بأن في مخازننا بضعة فئران ونحن لا نعلم؟

- قلت: لقد رسخ في ظن هؤلاء الرؤساء.. أن الأُمة خُلقت لهم.. وأن لهم أن يفعلوا بها ما يشاءون.. حتى إذا حاول محاول أن يُقيمهم على الجادّة.. بطشوا به إرهابا لغيره!

- قال: لا تُكمل! فأنا عالم ماذا يعني هذا الشيء عند زُمرة الجشعين هؤلاء: «**إما أن تعطينا متاعك وإلّا كسرنا ذراعك.. وذراع أهلك إلى سابع بيت!**».

- قلت: لقد سرقوا من المسكين كل شيء.. فهو في حزن دائم.. كالمرأة التي تلد كل سنة مولوداً واحداً.. حتى إذا بلغ أربعين يوماً مات!

(١) على فكرة.. من استطاع أن يفك رموز هذه الشعارات.. فأنا أسير فضله!

إن الظلم والقهر الذي وقع في بلاد المسلمين من جراء تسلط الثوريين.. لم يجر حتى على الكلاب العمياء!

فيا رب! إن هؤلاء ضيعوا الأمانة.. فانفذ فيهم إرادتك!

كـلـمـا حـاولـت أشـكـو قـصـتـي
لا أُلاقـي غـيـر ذي قـلـب جـريـح
يـتـشـكـى مـثـل شـكـوى محـنـتـي
يـا لـقـومـي مـا عـليهـا مـسـتـريـح؟!

- قال: لقد تنازل الناس لهم عن الشعير.. فهل أقل من حفنة التبن؟

- قلت: من خبُث ضميره فلن يرد بخاطره أي ظن حسن!

إنه دائماً يقول في نفسه: لعل هذا جاء للعدوان عليّ؟ أما هذا فهو مُتآمر؟ أو طامع؟ أو مجرم حقير؟ ومتى رأيت شقياً يتقبل الحق من أحد؟

اللهم إنا نشكو إليك ظهورَ البغي والفساد في الأرض.. وما يحول بين الحقّ وأهله من الطّمع والظلم؟

- قال: بما أن لكل عداوة من سند.. فماذا صنع لهم الضعفاء الطيبون.. حتى يوقع بهم هؤلاء «الرؤساء» كل هذا الجور؟

- قلت: إن تمزيق الفريسة طبيعة للذئب.. والظلم على كل حال ظاهر في هذا النوع من الخلق؟[1]

---

(١) راجع تاريخ الشيوعية.. وتاريخ البلاد الاشتراكية والعلمانية.. وما وقع بها من المذابح والتصفيات الجسدية لمواطنين من هذه البلاد نفسها.. لمجرد معارضتهم لهذا النوع من الحكم.. وما وقع في (مصر - وسوريا - والعراق - وليبيا - والجزائر) إلّا شاهد من الشواهد الكثيرة على وحشية الحكم الشيوعي والاشتراكية والعلمانية.. وغيرها من الأفكار الواردة من الغرب والشرق.

- فحينما يكون الحكم في يد المعربدين . . فلا جرم أن يكون أحمد في السجن؟

- وحينما يكون الحبل في يد غدار . . فلا شك أنه يقضي بشنق كل مختار؟

- وحينما يكون للسفهاء القوة والسلطان . . فلا عجب أن يقتلوا الأنبياء الأبرار؟

- قال : صدقت! فإن لم تكن كلبا فما هذا التعشق للعظام؟

- وإن لم تكن ضبعاً فلماذا أنت مولع بالدماء؟

ولكن! ألا يخاف هؤلاء أن يعود الدم فيقع عليهم؟

- قلت : أكثرهم لا يعتقد بذلك . . لأن كل واحد منهم قد ربى له ضحية سمينة . . ادّخرها ليوم الدين يفدي بها نفسه!

- قال : وكيف يكون ذلك . . لقد بدا كلامك الساعة غامضا؟

- قلت : من طبيعة الأنظمة في البلاد الإسلامية . . أنها تبدأ في إعداد ضحاياها . . منذ اليوم الأول لها في السُلطة . . حتى إذا جاء يوم الدم . . كانت هذه الضحايا بمثابة القُربان التي يُتقرب بها إلى أولياء الدم!

قال : لا زال كلامك غير واضح . . وهو عندي بمثابة الرموز!

- قلت : اقصد بأن الحاكم وهو في السُلطة . . لا يزال يُشعر البطانة التي من حوله بما فيها الجيش . . بأن مصيرهم مرتبط ارتباطاً محكماً بمصيره هو شخصياً . . أي أنه وإياها يمثلون شيئاً واحداً . . في تصور فئات الشعب المختلفة . . حتى إذا استكانت هذه البطانة إلى وضعها الجديد . . الذي وضعها فيه ولي نعمتها . . وطاشت في أهوائها . . وشهواتها . . وغيّها . . وجاء ولي الدم يستوفي حقه . . قدم الحاكم عن طيب خاطر إحدى هذه الفئات . . قُرباناً يفدي بها نفسه . . أما هو . . فبنظر الناس

إنساناً مغلوباً على أمره . . أمام سيطرة هؤلاء الانتهازيين . . والمنتفعين وما يُسمى «بمراكز القوى» .

- قال: ما عظّم الدين أمراً مثلما عظم من أمر العرض؟

- وما عظم الدين أمراً مثلما عظم من أمر الدماء؟

- وما عظم الدين أمراً مثلما عظم من أمر الأموال؟

- وقد سألتك عن العرض . . .

- وقد سألتك عن الدماء . . .

- وقد سألتك عن الأموال . . .

فقلت: كل ذلك قد أصابوا . .

إذن هو الانتقام والثورة؟

- قلت: إن الثورات في بلادنا أزمنة . . لا يكون فيها الفقير مطمئناً إلى نزاهته . . ولا الغني إلى ثروته . . ولا البريء إلى حياته!

إن الثورات في بلادنا فتنة . . يدبرها الخُبثاء . . ويقوم بها الجُهلاء . . ثم يجني ثمارها الجُبناء!

ولقد تم باسم هذه «**الثورة**» وعلى يد «**الطليعة**» من شبابها . . تصفية «**دولة الشعب**» لحساب «**دولة المخابرات**» . . وتحويل مشروع الدولة من مشروع جماعي . . إلى إقطاعية مسلّحة خاصة . . تعرضت الأغلبية في هذه «**الاقطاعية**» . . لحملة نفسية ومعيشية مروعة . . قادها أولياء «**الثورة**» لتبرير هيمنة النظام «**الملكي الجديد**» . . ولتعزيز سلطته . . ليكتسح كل شيء باسم «**الثورة والتغيير**»!

ولسوف يحتال هؤلاء بالمكر ذاته . . ليقتلعوا سائر البشر من منازلهم وديارهم

إن استطاعوا! فإن كان لديكم أيّها الناس قليل من العقل والدين. . فاحذروا من هؤلاء المتظاهرين بالشبع . . وهم في الحقيقة أسوأ من كل الطامعين!

فأي ثورة هي هذه التي تدعو لها. . وتحرض عليها؟

- قال محدثاً نفسه بصوت مسموع: ماسمعتُه من فيه. . لم يُنقل عنه فيما أعلم شيئاً يُنافيه!

- قلت: مهما تكن الأمور محزنة. . فإنه لابأس من الإقرار بالحقائق كما هي!

- قال: يظهر أنه قد بقي في رأس هذا المُحتال من الحيل. . ما لا يمكن أن يخطر ببال؟

- قلت: ما دام طمع الناس أيضاً لا ينتهي. . فإنه سيبقى من حيل هذا الجشع الشيء الكثير!

إنه يعلم جيداً. . بأن الناس في الظاهر يتسابقون إلى لعنه. . ولكنهم في الخفاء يضمرون الطمع!

فهو لذلك يوهم الجميع بكلامه المعسول. . ويُظهر الرضى لكل واحد. . على حين يُبيت للكل الخراب!

- قال: إذن «كما تكونوا يول عليكم»! مقولة صحيحة في كثيرٍ من الأحوال؟

- قلت: بما أن «**الحديث ذو شجون**». . كما يُقال في الأمثال. . فدعني أحكي لك طرفاً من حكاية القرية. . التي تسلّط على أهلها أحد الظلمة. . وكيف أنها استجابت لهذا الظلم. . وكأنه العدل الكامل!

يُذكر أن أحد المُحتالين بعد أن زاول كل معيشة. . فلم يقدر على حشيشة. . تزيًّا بزيٍّ فقيهٍ عالم مُتعبد. . ووضع على رأسه عمامةً كبيرة. . وأمسك بيده سُبحة

طويلة.. ثُم نزل في إحدى القُرى.. وعاش فيها عيشة «**إمام الوقت**».. وأسموه «**بجمال الأئمة**».. مع أنه كان لا يفرق بين الحُروف وبين قُرون الخروف!

- وكان أهل القرية يسترشدونه في أُمور دينهم ودنياهم.. فكان إذا جلس يُفتيهم.. تربع ونفخ حُضنه وبطنه.. ونفش بين الناس ذقنه.. وإذا غلبوه بالسؤال غلبهم بالصياح.. وأخفى إفكه بالصراخ!

- وفي ذات يوم نزل بالقرية المذكورة رجل عالمٌ فاضلٌ.. فرأى على الناس علامات الجهل والضلال من تأثير ذلك الضَّالّ.. فقرر أن يُوقف ذلك المُحتال!

- وطلب من الجماعة أن يجتمع بذلك الضَّالّ.. ليكشف لهم حقيقة هذا المُحتال.. ولما انتظم المجلس بالرجال، قال الفقيه:

- اتَّقِ الله يا رجل.. ولا تُفت النَّاس بما لا تعلم؟

- فبرز الشيخ المُحتال بالصياح والصراخ، وقال للجماعة: إنَّ شيخنا هذا مفترٍ كذَّاب.. وإذا أردتم أن تعلموا صحَّة قولي.. فاسألوه أن يَخُطَّ لكم بإصبعه على هذا الرَّمل كلمة: «**حَيَّة**»!

- فطلب الناس من العالم أن يتحمل هذا البلاء.. فكتب العالم على الرَّمل بخطِّهِ كلمةَ: «**حَيَّة**»! بحروفها الثلاثة!

- فصفق الشيخ المُحتال فوق رؤوس الناس... وهو يَخُطُّ بيده خطّاً متموِّجاً على الرَّمل على هيئة جسم «**الحيَّة**»، وصاح:

- يا ناس! يا جماعة! هذه حيَّة.. أو هذه حيَّة؟

- فوقع الناس بالبلاء.. وانبسطت قلوبهم للمُحتال.. وصاحوا بالفقيه:

- أيّها الدجال.. ألا تُميز بين الحيَّة وبين الخطوط المعوجة! اخرج عنَّا.. الآن علمنا من هو المُحتال!

- فعلم الفقيه أنَّ كلام ذلك الشَّيخ المُحتال الضَّال . . قد راج عند هؤلاء الجهلةِ . . فأخذ عصاه وغادر إلى غير رجعة!

- قال: وهل تريد أن تقول: بأن الرؤساء الثوريين . . لا يقلون في الاحتيال عن هذا المُحتال؟

- قلت: والله لقد رأينا من مكرهم أشياء . . سلبت من سحرها كل تمييز! وما أكثر ما تحدث الثوريون بكلام أدق من الشعرة . . ولكنه كلام لا طائل تحته ولا منفعة! فهو يقدم لك الوعود النضرة بيده . . بعد أن يكون قد أخلفها آلاف المرات!

ولو امتدَّ بك العُمر لتبلغ مائة عام . . فإنه يتعلل لك كل يوم بعذر جديد!

فتنبَّه ولا تغتر بذلك القول الحزين . . فالثور هو الذي يجر العربة . . على حين يكون من العربة الأنين؟

- قال: لقد حدَّثتني عن القوم بما يُشمتُ العدوّ . . ويُغمّ الصديق!

والله لكأنها رؤيا . . لنصفها حق ونصفها الآخر باطل!

- هكذا هو كلامهم عن المساكين؟

- وهكذا هو حديثهم عن الدين إذن؟

- قلت: لو كان ما يدّعونه حقاً . . ما وضعوا على الجيد طوقاً وخضبوا بالحناء كفاً.

نَسَبَ النّاسُ للحمامة حزناً

وأراها في الحزنِ ليست هنالك

طوّقت جيدَها وخَضَّبت الكفَّ

وغنت وما الحزينُ كذلك؟!

وإذا كان كلهم يبكي . . فمن إذن مزق المصحف؟!

الفصل الثاني:

الأحزاب الثورية..
بين الواقع والشعارات ...

هذا الحاضر فماذا عن المستقبل

قال أبو العريف: فما أكثر شعارات هذه الأحزاب وتعدد أسمائها؟[1].

قلت: إنّها تلتمس لها في كل فترة ومرحلة اسماً جديداً. «**فمن عادة الصياد الحاذق أن يُعد لكل ضحية شركاً مناسباً**»؟

إنه يحدثك قائلاً: ياروحي! ويا حبيبي! حتى يسلخ عن قلبك الإيمان كما يسلخ القصاب جلد ضحيته!

إنه يضع رأسه عند قدميك.. ويسمعك ما تحب من الأنغام.. أليس هذا ما يفعله القصاب حين يريد أن يريح الضحية؟

إنه ليختالك حتى يسلخ جلدك.. فواها على من تشرَّب أفيون الخداع.. من خصوم الحياة والدين!

- قال: أعجبتني تلك الجملة التي تقول: «بأن رائحة كل حطب تظهر من دخانه»؟ ولكن قل لي: أيّ الأحزاب أفضل؟

- قلت: لا تقل أيها أفضل.. بل قل أيها أشرّ!

- وقد سُئل «**العبادي**» عن حمارين له: أَيُّهما أردأ؟

---

(١) تحظى مسألة تأسيس الحركات والأحزاب السياسية - كأدوات للتعبئة والحشد والنضال السياسي من أجل أهداف محددة - بأهتمام كبير في الفكر السياسي عامة.. ويتصاعد هذا الاهتمام لدى بعض النظريات السياسية حتى يلتحم الهدف بالوسيلة.. فلا يمكن التفرقة بينهما.. ويبلغ لدى الكثيرين من المفكرين مرتبة تفوق العقيدة ذاتها!

فقال: هذا ثم هذا! وكان اسم أَحدهما كُسيرٌ والثاني عُويرٌ!

فأصبر وانتظر.. فإن مكر جميع هذه الأحزاب سينكشف في النهاية؟

- قال: إني اسمع عجباً؟

- قلت: الأمر كما تسمع وترى.. فأعجب منه كيفما شئت!

- قال: وهل يمكننا القول بعمالة هذه الأحزاب.. وتبعيتها للأجنبي؟

- قلت: مما لاشك فيه.. بأن جميع الأحزاب العلمانية.. إنما أُنشئت لأجل خدمة المصالح الأجنبية في بلادنا.. وإن كان بعض رواد هذه الأحزاب.. عبارة عن ظواهر تخدم سياسة الأجنبي في بلادنا.. من حيث لاتشعر[1]!

والظواهر التي يمكن للأجنبي استثمارها لمصالحه الخاصة في بلادنا كثيرة؟

- فربما كانت هذه الظاهرة عبارة عن نظام هزيل!

- وربما كانت هذه الظاهرة عبارة عن زعيم عليل!

- وربما كانت هذه الظاهرة عبارة عن فكر دخيل!

ولقد قالوا: **سنختار من بين العامة رؤساء لهم ميول العبيد.. ولن يكونوا مدربين على فن الحكم.. ولذلك سيكون من اليسير أن يُمسخوا قطع شطرنج.. ضمن لعبتنا في أيدي مستشارينا العلماء الحكماء.. الذين دربوا خصيصاً على حكم العالم»**[2].

(١) سوف نثبت بالدليل القطعي الدلالة.. الصلة الوثيقة التي تربط هذه الأحزاب بمصالح الغرب والشرق في بلادنا!
ومن أكبر الأدلة على هذه الحقيقة.. توبة الكثيرين من رواد هذه الأحزاب.. عندما اكتشفوا هذه التبعية للغرب.

(٢) الخطر اليهودي (بروتوكولات حكماء صهيون) ترجمة محمد خليفة التونسي (١١٥).

ويقول المؤلف البريطاني «ارسكين تشيلورز»: «**يسجل الواقع المؤسف. . أن الحكومات الغربية قد تحركت المرة تلو الأخرى. . لزعزعة استقرار أي حركة سياسية. . نابعة من الداخل في العالم الثالث. . وبصفة خاصة أي قيادة اسلامية قوية واعية. . لاتدين بالولاء للغرب. . وأقامت الحكومات الغربية. . أو مولت. . أو سلحت سريعاً أسوأ الديكتاتوريات في العالم الثالث. . منذ تصفية الاستعمار إذا وجدت فرصة لذلك. . ولم تبد اهتماماً جاداً لاتاحة الفرصة لاقتصاد دولي ديمقراطي. . لأن يحل محل استغلالها المستمر للعالم الثالث**»(١).

ولو أننا أسقطنا هذا التحليل على رمز من رموز الحكم في بلادنا. . ولنأخذ «**جمال عبد الناصر**» مثالاً لذلك. . فإننا سوف نرى رأي العين. . أحد النماذج الكثيرة التي دعمت سياسة الغرب أو الشرق في بلادنا. . من حيث تشعر أو لا تشعر!.

فقد أكد اللواء «**محمد نجيب**» بأن «**عبد الناصر**». . تسلم ثلاثة ملايين دولار من المخابرات المركزية الأميركية. . وقد تسلم المبلغ «**حسن التهامي**» بصفته نيابة عن «**عبد الناصر**». . حيث كان رسوله في الاتصالات السرية. . وإنه سلم للقيام بإضرابات تحول دون عودة الحياة النيابية. . وتمكن «**عبد الناصر**» من الانفراد بالسلطة(٢)!.

ويقول الدكتور «**حلمي مراد**» وزير التعليم في العهد الناصري: «**انني طوال وجودي داخل مجلس الوزراء. . لم أسمع ولم أشاهد أي وزير. . أو أي مسؤول**

---

(١) جريدة الوطن الكويتية - الثلاثاء - ١٢ ربيع الآخر (١٤١٤هـ) ٢٨ سبتمبر (١٩٩٣م) العدد (٦٣٣٥/ ٧٨١) ص١٢.

(٢) انظر اعتراف محمد حسنين هيكل بالواقعة في كتابة: «جمال عبد الناصر والعالم».
- وانظر اعتذار هيكل للواء «محمد نجيب» في الأهرام بتاريخ (٢/ ٦/ ١٩٧٢م).
- وانظر مذكرات اللواء «محمد نجيب» في كتابه: «كنت رئيسا لمصر» ص (٣٧٣- ٣٧٥).
- وانظر كتاب: «لعبة الأمم» لرجل المخابرات الأميركي. . مايلز كوبلاند.

يناقش. . أو حتى يبدي رأيه فيما يتم مناقشته. . بل يمكن أن أتجاوز ذلك وأقول إنني طوال هذه الفترة. . لم أكن أسمع صوت أحد منهم. . ولولا أنني كنت أعرف بعضهم بشكل شخصي لما عرفت بوجودهم معنا داخل مجلس الوزراء!! ومن كان منهم يتحدث. . كان حديثه في حدود ضيقة للغاية. . بل وعلى استحياء[1]!.

ولقد عجز مجلس الثورة عن محاولاته. . في أن يرجع «**عبد الناصر**» إلى رأي الأغلبية. . بعد أن تخلص من اللواء «**محمد نجيب**». . وكانت حجته قوله: «**لا يُعقل أن أكون مسؤولاً في الوقت نفسه مقيداً برأي الأغلبية**»[2]!.

وقد وزع المشير «**عبد الحكيم عامر**» منشورات في ديسمبر عام (١٩٦١م). . بعد عودته مطروداً من سوريا. . يقول فيها: «**انه قدم استقالته دفاعاً عن الديمقراطية. لأنه يرفض الحكم الدكتاتوري الذي يحكم به جمال عبد الناصر مصر**»[3]!

ويقول «**سعيد حيدر**»: وللأسف نتائج «**عبد الناصر**» تتضح أمام الأغلبية وخاصة من عايش عصره. . فكان رمزاً للهزائم العسكرية في (١٩٥٦م). . و(١٩٦٧م). . كما كان عصره هو عصر المعتقلات! والارهاب! والتعذيب! وعصر كبت الحريات! وعدم الاحترام المتبادل بين الدول! والانغلاق! والديكتاتورية! ومراكز القوى![4].

أرأيت؟ أنهم يرصدون إرهاصات الزعامة المزيفة في كل قطر. . فينضجونها. . وغالباً يجدون ما يبحثون عنه. . !

---

(١) مجلة الوطن الكويتية - الثلاثاء - ٥ ربيع الآخر (١٤١٤هـ) ٢١ سبتمبر (١٩٩٣م) الملحق ص ٣.
(٢) انظر مذكرات عبد اللطيف البغدادي نائب عبد الناصر ص (٢٣٥).
(٣) انظر كتاب: «البحث عن الذات». . ص (٢٠٨).
(٤) انظر الحوار مع نائب رئيس تحرير «الأخبار» سابقا. . «سعيد حيدر» جريدة الأنباء الكويتية (الخميس ٢ ديسمبر ١٩٩٣م) العدد (٦٣١٢) ص٢٠.

لقد عملوا بحكمة المثل المشهور: «**اكسر الشجرة بغصن منها**»! و لقد نجحوا في ذلك كل النجاح!!؟

- قال: هكذا إذن هو تفكير الجهات العُليا في الغرب؟

- قلت: ولهذا فإنه من المفيد لنا.. أن نتصور الاستعمار كما هو.. أي كعقلية علمية مطبقة في المجال السياسي.. والعلاقات الدولية الخارجية.. ولأضرب لك مثلاً حيا عن طبيعة هذا التفكير لدى الاستعمار.. وأقرب مثال على ذلك.. الحُقبة التي مرت بها تونس قبل الاستقلال!

فقد كان الشيخ «**عبد العزيز الثعالبي**» على رأس «**حزب الدستور**».. أما «**بورقيبة**»[1] فقد كان على وشك تأسيس حزب جديد.. سيتم تشكيله تحت اسم «**الدستور الجديد**».. وطبقاً للتفكير العلمي للاستعمار.. الذي لم يلغ من حسابه مبدئياً احتمال الاستقلال.. فيا ترى لمن يُسلمّ مفاتيح القلعة إذا صار الاستقلال أمراً واقعاً؟

أمن الأليق بالنسبة لمصالحه العليا.. أن يسلمها إلى «**بورقيبة**» فتكون تونس قلعة علمانية[2] ذات تبعية حضارية غربية.. أم إلى الشيخ «عبد العزيز الثعالبي».. الذي سيرفع على القلعة راية الإسلام؟

---

(١) من منجزات «**بورقيبة**» أنه رفع ثمن الخبز لدعم حبوب منع الحمل.. وإباحة الإجهاض؟!. ولقد قامت في عهده ثورة شعبية عارمة كلفت الدولة مئة مليون لبضعة أيام.. سميت هذه الانتفاضة «بثورة الخبز»!؟

(٢) **العلمانية**: تعني «تجريد المجتمع من مرجعيته الدينية.. واقصاء الدين عن الحياة العامة.. وعن التربية.. والتشريع والادارة والحكم» وهي: «نظرة للحياة أو لأي شأن معين مبنية على مقدمة بأن الدين والاعتبارات الدينية يتوجب تجاهلها واقصاؤها تعمدا».
- انظر معجم «وبستر» غير المختصر في الصفحة رقم (٢٠٥٣) في العمود الثالث تحت مادة (Se—ulawism)
- وانظر جريدة الوطن - الاربعاء - ٢ رجب ١٤١٤هـ - ١٥ ديسمبر ١٩٩٣م - العدد (٦٤١٣/ ٨٥٩/ ص ٢١ - بتصرف.

وحسب المصالح العليا في باريس . . فقد فضل الاستعمار الجناح الجديد بقيادة الشاب «**بورقيبة**» . . على قيادة الشيخ «**الثعالبي**»! .

وتتكرر نفس المسرحية في اليمن الجنوبية . . فقد سلم الاستعمار الانجليزي قبل رحيله من اليمن . . مقاليد الحكم «للجبهة القومية» ذات الايديولوجية (**الماركسية اللينينية**) . . بدلاً من «**جبهة التحرير**» . . التي كانت مدعومة من «**جمال عبد الناصر**» . . لأن «عبد الناصر» كان يُعتبر لدى الانجليز عدواً للاستعمار الغربي الرأسمالي . . أي أنه كان لعبة للسوفيت وليس لعبة لهم! .

- **قال : من الأمور التي تدعو إلى الحيرة والارتياب . . أن تغلغل الأفكار العلمانية الثورية في الجماهير العربية تمت بسرعة مذهلة . . وبصورة غير طبيعية . . فكيف تم تحويل هذه الجماهير بهذه الصورة في رأيك؟**

- قلت : لاتعجب! **فإنه إذا عرف السبب بطُل العجب!**

وجملة القول في هذه المسألة . . ما قاله «عثمان بن عفان» - رضي الله تعالى عنه - : «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» .

فلقد استغلت «**الأحزاب العربية**» . . فترة الفراغ السياسي في المنطقة . . إثر رحيل المستعمر الغربي عنها . . فاستبدوا بالحكم من دون الناس - **بمساعدة الاستعمار كما ذكرنا** - وبهذا اختصروا على أنفسهم الطريق . . في الوصول إلى الجماهير العربية . . والتأثير فيها بدون صعوبة ولا مشقة!

ولقد اندفع المد «**العلماني**» بقوة الشعارات والانقلابات معاً . . نحو الشرق . . ونحو الغرب . . ومن كل الجهات . . يطوي الأرض طياً!

ولقد استغل المد «العلماني» هذا الاندفاع . . في تحطيم الدين والأخلاق . . وكان كالكلب المسعور . . يضرب ضحيته بلا رحمة في كل الاتجاهات!

- **قال : لقد كانوا يكرهونكم بغرابة . . فهل كان ذلك لأنكم تفهمونهم!**

- قلت : إن استعمال العنف معنا أمرٌ نرحب به إلى أقصى غاية!

فما من سعادة نراها أعظم من سعادة الاستشهاد في سبيل العقيدة. . كما أنهم بهذا الصنيع لايدفنوننا. . بل يغرسون جذورنا في الأرض. . فألف رحمة ورحمة لشهداء الإسلام الأبرار!.

- قال: أنت فعلاً رجل خطير ياصديقي؟

- قلت: يا رجل اتق الله. . ولا تُشيط بدمي عند هؤلاء. . فإن وقع لي مكروه. . فدمي في رقبتك؟

- قال: غريب ماتقول؟ وماذا يعني وصفي لك بأنك رجل خطير؟ ولماذا صار عرقك مرقك. . من مجرد تلفظي بهذه المزحة البريئة؟

- قلت: إن مجرد اطلاق النكات عند من أصبح ولاؤهم للمنظومة إياها «**الاشتراكية**» . . لايعني إلّا إنك في جانب «**الثورة المضادة؟**».

- قال: وماذا يعني هذا المصطلح؟

- قلت: «**الثورة المضادة**» مصطلح رائج في بلاد «**العنف الثوري**» . . ويعني: «**من ليس معنا فهو ضدنا**»!

أما مايترتب على مثل هذا المصطلح من لوازم. . فهو الحرمان الكامل من العيش الكريم. . الذي هو حق كل مواطن. . يعيش على تراب وطنه. . وهذه ضريبة الشعارات الي زحلقها الأجانب إلى بلادنا. . فاحتفينا بها كأنها دين؟!

- قال: وما هو مضمون مصطلح الاشتراكية. . التي ستجلب لنا السعادة والرفاهية. . على حد تعبير المضللين الثوريين؟

- قتل: «**الاشتراكية العلمية الثورية**» . . أو «**الاشتراكية الماركسية**» . . مبدأ سياسي. . وعقيدة وتوجه اقتصادي. . يقوم على الصراع الطبقي!

وهو مبدأ يقوم على تقسيم المجتمع الحاضر إلى طبقتين. . لايجوز التوفيق والإصلاح بينهما. . وإقامة السلام فيهما. . كما يقول كارل ماركس: «**لم يكن جميع الناس أخوة في أي حال من الأحوال. . بل كانوا أعداء طبقيين يتصارعون!**»

كما توجب «**الاشتراكية الماركسية**» تغذية طبقة العُمال والفلاحين. . ليثوروا وليقضوا نهائياً على المالكين وأرباب العمل. . من دون أي احترام لأحكام القوانين. . ولا لمبادىء الأخلاق. . ولا لحقوق الإنسان؟.

- قال: وإذا ما قضى العمال على المالكين القدماء. . فهل سيكون العمال خلفاء للمالكين؟

- قلت: إن النظرية الماركسية في الاشتراكية العلمية. . صريحة بنفي ذلك. . لأنها تحرم على كل فرد ملكية أي شيء من وسائل الانتاج الثلاث. . في الأرض. . ورأس المال. . والعمل!

وهكذا يغدو العامل نفسه أيضاً. . غير ذي حق في أن يملك. . حتى ولو انتاج عمله الشخصي. . لأن ملكية هذه الأشياء المنزوعة من المالكين. . لو وزعت من جديد على العمال ليملكوها. . لنشأت من ذلك طبقة مالكة جديدة. . ولعاد الأمر من جديد. . يتطلب القضاء على المالكين. . وهكذا دواليك!![1]

لقد كان المنظر مؤلما وحزيناً. . وأنت تشاهد الرفاق في الاستخبارات المركزية في النظام اليمني في «**عدن**». . وهم يقفون في اشفاق على الساحل. . في انتظار ما ستجود به شبكة الصياد المسكين من السمك. ليقاسموه في رزقه ورزق عياله. . إنها الاشتراكية العلمية الثورية؟!

فهل عقلت ما قلته لك؟

(١) نظرات إسلامية في الاشتراكية الثورية للدكتور معروف الدواليبي (٨٢ - ١٠٠).

- قال: سوف أحاول تكرار ما قلته لي عن الاشراكية.. ولكن حسب فهمي المتواضع!

- قلت: لابأس.. وإن كنت نسيت فلا مانع عندي بأن أُذكرك!

- قال: إنك تقول: تصور أنك في بلاد المجاعة.. في «تونس» أو «العراق» أو «الجزائر».. أو أي بلد من البلدان الاشتراكية.. وعندك بقرة واحدة.. فتأتي الحكومة فتأخذ منك هذه البقرة.. على أمل أن تأتيك لاحقاً بكوب من لبنها!

إذن عاد الحال في النهاية إلى الشحاذة؟

فإذا نفذ ما في المخزن من البن.. فإلى أين يَلجأ الفئران إذن؟

- قلت: لاشك بأنها سوف تُغير على مخازن الجيران.. وهذا ما تفعله فئران الاشتراكية.. في الإغارة على بعضهم البعض.. من خلال الشعارات البراقة.. وما أكثر الشباك التي نصبها الصياد.. ليصطاد بها كل من لايُبصر؟

- قال: ولماذا هذا الإصرار إذن.. على التشبث بنظرية أثبت الواقع العملي فشلها؟

فإن من المجزوم به لدى علماء النقد العلمي: «أن كل نظرية يخالفها الواقع.. تصبح عندئذ غير علمية.. ويجب أن تطرح في سلة المهملات».

- قلت: لقد أصبحت كلمة الاشتراكية كالعرق الدساس.. تنبض في صدر كل ثوري.. حتى يقضي ما عليه نحوها.. ولو قضى في سبيلها نحبه؟

ومن هنا قيل: **«أخطر إنسان صريع هوى يتخذه قربه».**

- قال: إني أتصور أهل الأفكار الخربة.. مثل الرجل الذي أراد سرقة أحد الخراف من الراعي.. فذهب وأخذ بإذن كلب الغنم!

- قلت: ألّا فلتوجد لك عين أيّها العاقل لتبصر ضوء الشمس. . وإلّا التبس عليك الأمر. . والويل لمن لم يتدبر العواقب. . ووقع في الاشتباه والظن!!!

- قال: وهكذا تبغل الجواد العربي الأصيل على أيدي أُناس. . لم يريدوا له خيراً في يوم من الأيام!

فهل تتكرم فتروي لنا القصة المثيرة. . عن تبغل الجواد العربي[1] في بلادكم. . وليكن اختيار الأسلوب بمعرفتك؟

- قلت: في الثمانينات خرجت من الكويت طائفة تُمثل انصار «**العنف الثوري**». . لتقديم العزاء من جانب. . والمؤازرة على طريقة الشعارات العربية من جانب آخر للنظام الليبي. . الذي تضرر من جراء الغارة الليلية للطائرات الأمريكية[2]. . التي استهدفت منزل الرئيس «**القذافي**». . وكانت تلك الغارة بسبب التهجم الدائم «**للرئيس الثوري**» على أمريكا. . وشتمه المستمر لرئيسها. . كما يفعل أنصار «**العنف الثوري**» في شعاراتهم دائما[3]؟!

ولما سألت مجموعة «**العنف الثوري**» الكويتية أحد المسؤولين الليبيين. . عن مدى استعداد الدفاعات الليبية ضد التهديدات الأمريكية في المستقبل، قال لهم هذا المسؤول: لاشيء؟!

وعندما استفسر الرفاق عن حقيقة الأمر، قال لهم: إنكم لن تصدقوا! إننا حين كنا نرصد الغارة الأمريكية من على شاشة الرادار. . كنا نشاهد على الشاشة أفلام الصور المتحركة «**الميكي ماوس**»!

---

(١) تبغل الجواد. . أي صار الجواد بغلا!.

(٢) كانت الغارة الجوية الأمريكية على طرابلس وبنغازي في أبريل عام (١٩٨٦م).

(٣) لو كان عداء هذا الرئيس لامريكا حقيقياً. . لما وضع ثروة بلاده في بنوك أمريكا وهو يعلم أن من يسيطر على البنوك هناك هم يهود العالم. ولكن الذي يجب أن يُعرف أن الموضوع ما هو إلّا ضحك على الذقون؟

لقد كان الاميركان يلاعبوننا . . والحمدلله أن الحكاية كانت لعب في لعب . . ولم يكن الأمر جادًا!

ولقد عرفنا أن الحكاية لعب في لعب . . حين اتضح فيما بعد أن سيادة **«الرئيس الثوري»** لم يكن موجوداً في المنزل حين وقوع الغارة؟!

وتصور أنه بعد فترة قصيرة من الغارة . . يقوم الرئيس المصري بدور الوساطة . . بين **«الرئيس الثوري»** وأمريكا . . وبطلب من **«الرئيس الثوري»** نفسه طبعا!

- **قال: أظن بأن الأمور لم تقف مع هؤلاء . . إلى هذا الحدّ فقط؟**

- قلت: وهل يوجد للحمق دواء دون القبر!!

فلقد كانت الحرب الكلامية . . والشعارات النارية . . التي كان يطلقها هؤلاء المناضلون ببلاهة . . السبب الرئيسي في تدخل الأجانب في الشؤون الخاصة بالمنطقة . . بل والسبب في سقوط كثير من الدول الضعيفة في أحضان الدول الكبرى . . ولسان حالها يقول: **«نار الغرب ولاجنة العرب حُكام العنف الثوري»!** .

واظننا لازلنا ندفع الثمن غالياً . . نتيجة للشعارات التي كان يطلقها الثوريون ببلاهة منقطعة النظير . . ضد الغرب ومصالحه في المنطقة!

ولازلنا نتذكر عنترية **«عبد الناصر»** . . بأنه **«سوف يقذف باسرائيل في البحر!»** أو عنترية صدام الذي **«سوف يدمر اسرائيل»!** أو الحرب الكلامية التي كانت تطلقها الحكومة في إيران **«ضد الشيطان الأكبر أمريكا!»** أو أنها **«سوف تُصدر الثورة إلى بلدان العالم!»** وأنها **«سوف تضرب مصالح الغرب في المنطقة!»** أو أنها **«سوف تحتل الخليج!»** بمساعدة رعاياها في المنطقة . . ولا ننسى شعارات الأخ العقيد: **«إن ليبيا قبلة للثوار من ايرلندا إلى الفلبين!»** وانه **«سوف يحرق البترول في ليبيا ويدمر منشاءاته أكثر مما فعله صدام مع بترول الكويت»!** وقال في آخر شعاراته:

«هيهات أن يقدم الشعب الليبي رأسه.. نحن بانتظارهم عندنا سلاح يكفينا مائة عام.. والأسماك في البحر المتوسط في شوق إلى أكل اللحم الأبيض.. اللحم الأميركي.. واللحم البريطاني.. واللحم الفرنسي[1][2]»!.

إن دول الغرب تقدر أنه في كل مرة... سوف ترفع «**حركات العنف الثوري**» شعارات لا حصر لها.. وستعلن حرباً كلامية على «**الرجعية العربية في الجزيرة العربية والخليج العربي**».. بحيث تتخيل دول هذه المناطق حكومات «**العنف الثوري**».. بمثابة «**غول**» مفترس يتهدد ثروات هذه المناطق.. والمستقبل السياسي لحكام هذه الدول.. مما يرغمها على التعاقد على شراء وتشغيل أسلحة عصرية معقدة من دول الغرب عامة.. مما يترتب على ذلك.. استنزاف عشرات الملايين من الجنيهات الاسترلينية والدولارات الأمريكية.. من دخل هذه الدول من البترول.

علاوة على أن شعوب هذه المناطق.. ستسمع من مصادر عدة عن (**الانجازات الثورية الدموية؟!**).. التي ستقع على أيدي «**العصابة الثورية**».. ومن ثم ستفضل بقاء النفوذ الغربي.. والتواجد المادي.. والعسكري له في أقطارها.. على أن تعمها الفوضى الشاملة.. والتصفيات الجسدية التي لا حدّ لها.. تحت حكم «**ثوري**» «**تقدمي**»!.

وهكذا تسقط المنطقة برمتها.. لقمة سائغة في التبعية لدول الغرب وهي قانعةً.. راضيةً.. وسعيدة.. بعدما رأت شعوب هذه الدول بأم أعينها.. الفوضى.. والخراب.. وتقتيل المواطنين بخسة ونذالة.. لم يسمع أو يُشاهد بمثلها من قبل! وما وقع لأهل الكويت على أيدي البعثيين من خسة ونذالة يندى لها الجبين.. إلّا شاهد عدل آخر على بلاهة الأحزاب الثورية.. وتهور قيادتها!

---

(١) هذا الإنسان يقول عنه عبد الناصر: «أنه ابنه»!.

(٢) انظر تصريحات العقيد القذافي - الوطن - السبت - ٥ رجب ١٤١٤هـ - ١٨ ديسمبر ١٩٩٣م - العدد (٦٤١٦/ ٨٦٢) ص (٢٤).

فاصغ اليَّ . . واجعل كل كلمة من كلماتي قرطاً في أذنك . . ومرشداً لعقلك . . فإنه لايزال في رأس هؤلاء من المكر . . ماالله به عليم .

- **قال: لقد شاع اسم «الناصرية» . . منذ مطلع حكم الرئيس «السادات» . . فماذا يعني هذا الاسم؟ وما حقيقة التسمية؟**

- قلت: بما أنه في عهد «**عبدالناصر**» بدأ الانفتاح على أفكار الشرق . . وأفكار البلاد الاشتراكية[1] . . فقد صيغت الأفكار الاشتراكية . . مع مجموع المبادىء والممارسات التي طرحها - **عبد الناصر** - على الساحة الوطنية . . وعلى الساحة القومية . . وعلى الساحة الدولية . . ليشكل هذا الخليط فيما يُعرف بعد ذلك «**بالناصرية**» .

ففي عهد «**عبدالناصر**» لم يكن هناك حزب خاص يمثل الناصرية . . وإنما كان هناك «**التنظيم الطليعي**» . . الذي كونه «**عبدالناصر**» . . في أعقاب حرب (١٩٦٧م) . . ليكون نواة لحزب سياسي . . يتولى مسؤولية الحكم في مصر[2] .

- قال: إذن علاقة «**القومية العربية**» بالماركسية بدأت بعد ظهور «**عبدالناصر**» على الساحة العربية؟

- قلت: القومية العربية في حالتها التي وصلت إليها منذ ظهور «**الناصرية**» وإلى اليوم صارت واقعاً يقوم على أن: «**القومية العربية هي الأساس الذي يوحد بين جميع الفئات العربية . . بمن فيهم الملحدون . . والنصارى . . واليهود . . وما إلى ذلك من أديان أُخرى موجودة في البلاد العربية . . وأن الإسلام يمثل حالة ثقافية تاريخية . . يمكن أن يستوحي منها العرب الكثير . . ولكنها لا تمثل المضمون للصورة العربية الشاملة**»!

---

(١) يقول لطفي الخولي (أمين عام اتحاد كُتاب آسيا وافريقيا): «**من عهد عبد الناصر بدأ الانفتاح على أفكار الشرق . . وأفكار البلاد الاشتراكية**» مجلة الوطن - الثلاثاء - ٣ محرم - ١٤١٤هـ - ٢٠ يوليو ١٩٩٣ - عنوان الصفحة: (لطفي الخولي يعترف).

(٢) جريدة الوطن - الأحد - ٢٧ سبتمبر (١٩٨٧م) صفحة (١١).

والذي زاد الطين بلة . . أن الحركة القومية العربية بعد قيام «**الناصرية**» . . صارت تختزن في داخلها المضمون الماركسي . . مما يجعل هناك مواجهة بين «**القومية العربية**» . . من خلال مضمونها الماركسي أو الاشتراكي . . وبين الإسلام في مضمونه السياسي . . والعقائدي . . والحضاري!

– قال: الذي يظهر من كلام «**لطفي الخولي**» الذي قال فيه: «**من عهد عبدالناصر بدأ الانفتاح على أفكار الشرق وأفكار البلاد الاشتراكية!**» أن الماركسية المادية الالحادية . . بدأت بالدخول إلى المنطقة العربية . . مع بدء قيام الحركة الناصرية؟

– قلت: إذا كنا نريد أن نكون دقيقين . . فإن الضباط الأحرار . . حسموا التوجه إلى الماركسية على الاتجاه الإسلامي منذ (١٩٥٦م) . . وقد كان ذلك بداية للتصفيات الجسدية والمادية للدعوة الإسلامية . . المتمثلة في الجماعات الإسلامية . . وكانت التصفيات على الطريقة الستالينية . . التي لا يعرف أسرارها إلَّا الماركسيون «**لأن أهل الدار أعلم بما فيها**»!

ومن غريب المفارقات . . أنه في الوقت الذي فتحت فيه «**الناصرية**» . . الباب على مصراعيه أمام الثقافة العلمانية . . والمذاهب الالحادية المادية . . بدأ الأوروبيون ورجال السياسة في أوروبا . . التخوف من انتقال عدوى «**القيم البراقة**» . . التي بدأت تغزو أوروبا مع «**السلع البراقة**» الامريكية واليابانية!

وقد عبر «**فرانسوا ميتيران**» عن هذا التخوف بموت الثقافة الأوروبية . . لأنه أصبح لا يرى أسماء هائلة في عالم «**الثقافة**» و«**القيم**» الاوروبية[1]!؟

– قال: بما أن الأحزاب العربية منذ الستينيات . . انطوت تحت العباءة

---

(١) انظر: جريدة القبس الكويتية – الخميس (١٩/ ١٠/ ١٩٨٩م) العدد (٦٢٦٦) ص٣٨ الملحق. القبس – السبت (٢/ ١٠/ ١٩٩٣م) العدد (٧٢٨٩).

«الناصرية»[1] . . فحدثنا عن منجزات الحكم الناصري . . أوليست المبادىء «الناصرية» . . هي هي مبادىء الأحزاب العربية؟

- قلت: تُعتبر **«الناصرية»** نموذجاً فريداً من نماذج الشر والفقر . . حتى رأينا منها صوراً للفقر غريبة . . وألواناً من الشرور عجيبة!

وكان أول منجزات **«النظام الناصري»** . . أنه جعل الشعب هو كل المواطنين الذين لهم مصلحة في الاشتراكية . . وأعداء الشعب هم كل من لا تتفق مصالحهم مع المصلحة الاشتراكية[2]! وأعلن أنه لا حرية ولا ديمقراطية لأعداء الشعب هؤلاء!

وعلى هذا الأساس . . أدخل هذا النظام نفسه في معارك وعداوات متصلة . . داخلياً وخارجياً على مدار فترة حكمه!

وأشاع هذا النظام بين المسلمين العرب وغيرهم من اخوانهم غير العرب . . البغضاء والفُرقة لا لشيء إلَّا لأنهم ليسوا عرباً . . أو لأنهم رفضوا العيش تحت مظلة **«النظام الاشتراكي»** . . فردوس مجتمع الكفاية والعدل كما يقولون!؟

بحيث ظلت طاقة هذه الكتلة الإسلامية - التي تتحرق لمساعدتنا في حربنا مع اسرائيل - معطلة لم نستفد منها في صراعنا الطويل.

ومن انجازات أرباب هذا النظام أنهم اختاروا الوقوف في صف «الاشتراكية العالمية» في كل شيء . . مع أن **(موسكو وواشنطن)** كانتا معاً مؤيدتين للدولة

---

(١) عندما سُئل **«ابراهيم فرج» (سكرتير عام حزب الوفد الجديد)**: هل كنتم تتوقعون أثناء عملكم السياسي الطويل دخولكم السجن؟ فأجاب: **«لقد توقعت ذلك فقط بعد حدوث ثورة يوليو»!** انظر: مجلة الوطن - الأربعاء - ٦ ربيع الأول (١٤١٤هـ) ٢٢ سبتمبر (١٩٩٣م) الملحق ص٣.

(٢) تطبيق الإشتراكية بهذا الشكل . . هو نفسه شعار ماركس في الميثاق الشيوعي «يا عمال العالم اتحدوا» . . ليستبيح بذلك وجود جميع من لم يعدهم من الاشتراكيين . . واعتبر كل من لا ينتمي إلى الاشتراكية . . عدو يجب استئصاله!

اليهودية . . (**وموسكو**) بالذات كانت أول من وافق على تقسيم فلسطين بين العرب واليهود في عام (**١٩٤٧م**)[1] !

ومع هذا كله . . فقد أَبَى أرباب هذا النظام . . إلَّا أن يخاصموا الطرف الأمريكي !

وقد عادى الخيار «**الناصري**» كل من اختار التعامل مع أمريكا . . مما جعلنا نفقد المحايدة الأمريكية والأوروبية في حربنا مع اليهود !

بل كان هذا التصرف مدعاة لتحريض الأمريكان للوقوف أكثر مع اليهود . . مع أن العقل والحس السياسي يقتضي . . أن لا توضع البيضات العربية كلها في سلة واحدة – سلة الامبراطورية السوفياتية – !

وكانت جريدة «**الأخبار**» المصرية في ذلك الوقت تقدم الولايات المتحدة على أنها دولة الشيطان . . كما كانت تقدم الاتحاد السوفيتي على أنه دولة الملائكة ! ومع الأسف الشديد . . فقد كانت مجلة «**الطليعة**» الكويتية تمارس نفس الدور . . الذي كان يتسم بالتبعية المطلقة للشيوعية العالمية . . في الوقت الذي كنا نحتاج فيه إلى شيء من التوازن في علاقاتنا الدولية . . بسبب صراعنا مع اليهود . . ولكن من شاء حمق نفسه !

ولذلك لم يستفد من هذه السياسة إلَّا الروس . . الذين توسعوا سياسياً . . وعقائدياً . . واقتصاديا ! وخسرنا نحن الدعم الأمريكي . . أو على الأقل المحايدة الأمريكية !

وكان – هذا النظام – يبرر سياسته هذه بحاجتنا للسلاح . . مع أن هذا السلاح كان يمكن توفيره من أية دولة . . وبدون هذه التبعية المفروضة من قِبل الروس وحليفاتها التعيسة !

---

(١) انظر : كتاب حقيقة المواقف الشيوعية من القضية الفلسطينية . . وبالذات من صفحة (٤٨-٥٣) .

كما أن السلاح الروسي كان دفاعياً . . ونحن لم نكن بحاجة في حربنا مع اليهود إلى السلاح الدفاعي! بل إن هذا السلاح كان مشروطاً . . في حالة صد القوات العربية لهجوم القوات اليهودية داخل الأراضي العربية . . لأنه لا يحق للقوات العربية استخدام هذه الأسلحة في الهجوم على الأراضي اليهودية . . ومتابعتها داخل أراضيها . . وهذا عين ما كان يقول به الأمريكان لنيل محايدتهم أو مساعدتهم!

ثم ماذا كان مصير هذه الجيوش بهذه الأسلحة الدفاعية ذات الأغراض المحدودة؟ إلَّا أنها انهارت كلها دفعة واحدة . . كما ينهار بناء ضخم من الكرتون تحت قطرات قليلة من المياه . . في الحرب العربية الاسرائيلية في كل جبهات القتال!

وهكذا ذهبت كامل الأرض في العصر الذهبي للأنظمة الثورية . . ومات **«عبدالناصر»** بحسرته . . وهو يغص بهزيمة منكرة وإحباط . . لم يشهده زعيم قبله! وانتهى به الحال قبل السنوات الثلاث الأخيرة من حكمه . . إلى أن أصبح تابعاً للاتحاد السوفياتي . . يكاد اعتماده أن يكون قاصراً عليه . . من أجل انقاذه من ورطته . . الاقتصادية . . والسياسية . . والعسكرية!

وكانت الهزيمة في (١٩٦٧م) . . باب فرج للشعب المصري والشارع المصري . . حتى قال الكثيرين منهم: «**هذه ليست محنة وإنما منحة من السماء . . تعطينا فرصة لكي نعود إلى رشدنا وإلَّا ضاعت مصر وضعنا**»![١]

- قال: وكيف تخلى «الصديق الكبير» السوفيتي عن «صديقه» العربي . . في هذه الكارثة؟

- قلت: اسأل الثوريين في سوريا . . ولبنان . . أين كان **«الصديق»** السوفيتي . . يوم اجتاحت الدبابات الاسرائيلية لبنان في ربيع **(١٩٨٢م)؟** . . وقد

---

(١) انظر الحوار عن محنة الشعب المصري مع المخابرات والصحافة المصرية أيام عبدالناصر . . الذي أجرته جريدة الوطن الكويتية . . مع سفير الكويت في مصر: «**حمد عيسى الرجيب**» - الوطن - الأحد - ١٥ جمادي الآخرة - ١٤١٤هـ - ٢٨ نوفمبر ١٩٩٣م العدد (٦٣٩٦/ ٨٤٢).

أسقطت اسرائيل في يوم واحد من أيام - **يونيو (١٩٨٢م)** - حوالي مئة طائرة سورية؟ ألم يكن من المفترض الحيلولة دون حصول هذا الاجتياح . . مع أنهم كانوا يملكون معلومات مسبقة ودقيقة حول العملية . . والدليل هو دخول الغواصات النووية السوفيتية إلى المياه الاقليمية السورية . . حين كانت الدبابات الاسرائيلية تندفع نحو الأرجاء اللبنانية المختلفة!

إن الحقائق التي يعرفها الثوريون جيداً تقول: بأننا نحن العرب لم نربح أي حرب مع اسرائيل حتى الآن بالسلاح السوفيتي . . أو بالضغط السوفيتي . . ومنذ بدأنا نتطلع بـ «**وله**» إلى موسكو . . التي راحت تمدنا ومنذ منتصف الخمسينات . . بالأسلحة التي تعود إلى منتصف الثلاثينات!؟

- قال: سبحان الله ولماذا كل هذه التبعية للسوفيت؟ أليس في الرؤوس عقولاً؟

- قلت: إن قولك سُبحان الله لمرة واحدة . . لن يُغنيك عن ترديدها آلاف المرات . . حين تعلم بأن الميثاق الذي عرضه «**عبدالناصر**» على السوريين . . ليُعتمد في مشروع الوحدة بين مصر وسوريا . . هو نفسه ميثاق الحزب الشيوعي في روسيا . . مترجم إلى اللغة العربية![١]

- قال: وإلى أين يا تُرى سوف يسعى هذا «المورط» . . بضحاياه في المرات القادمة؟

- قلت: لن يمضي وقت طويل حتى يدفع بجميع الضحايا . . نحو التسوية السياسية الشاملة مع اسرائيل!

(١) انظر: التضليل الإشتراكي (اقرأ الكتاب كله).

وهذا واضح جداً من سياسة الاتحاد السوفيتي الأخيرة مع سوريا[١] . . إنه يقول بشكل واضح للجميع بما فيهم سوريا : «**إن المواجهة العسكرية في المنطقة انتهت لصالح اسرائيل . . وعلى الجميع الاتجاه نحو التسوية السياسية الشاملة معها**»!

لقد كانت سياسة «**الشيوعية العالمية**» مع «**الثوريين العرب**» واضحة وصريحة منذ الستينات . . حين كانت «**الشيوعية العالمية**» تردد على مسامع «**الثوريين العرب**» قولها لهم : إن اسرائيل دولة تريد «**البقاء**» لا «**التوسع**» . . ولكن الثوريين لا يعقلون ما يسمعون!

- قال : يرى كثير من المفكرين العرب . . أن الماركسية واليسار . . هما المسؤول الأول عن تدهور النظام الناصري . . وإن كانت الشخصية الدكتاتورية[٢] التي تقمصها «عبدالناصر» . . لا تقل عن كونها من الأسباب الرئيسية . . التي أودت به في قاع الحفرة التي حفرها للآخرين؟

- قلت : بعد تمكن «**عبدالناصر**» من الحكم . . وحل كافة الأحزاب السياسية القديمة . . وجه «**عبدالناصر**» أعنف الضربات وأقساها إلى التنظيمين الوحيدين . . اللذين حاولا مقاومته . . والاستمرار في ممارسة نشاطهما . . وهما تنظيما «**الشيوعيين**» . . و «**الاخوان المسلمين**» . . فأما الشيوعيون فقد طرأ على فكرهم تطور هائل خلال حكم «**عبدالناصر**» . . وبالتحديد بعد حملة «**خروتشوف**» على

---

(١) اقصد منذ تخلي الاتحاد السوفيتي عن مساعدة سورية عسكرياً في وقت الاجتياح الاسرائيلي للبنان . . في الوقت الذي كانت المساعدات العسكرية الامريكية تنهال على اسرائيل بغير حساب . . واكتفى بالدعم السياسي في الوقت الذي كان هو في حاجة للدعم السياسي . ويظهر أن الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي (**غزة - اريحا**) أولاً نتيجة لهذه السياسة المتباطئة مع العرب . . ولقد فهم الفلسطينيون هذه الإشارة ولكن بعد «خراب البصرة» .

(٢) يقول لطفي الخولي (أمين عام اتحاد كُتاب آسيا وافريقيا) : «**إن أزمة المثقفين من مختلف التيارات وبين عبدالناصر . . هي أزمة الحكم الفردي**» مجلة الوطن - الثلاثاء - ٣ محرم - ١٤١٤هـ - ٢٠ يوليو ١٩٩٣م - عنوان الصفحة : (لطفي الخولي يعترف) .

الستالينية عام (١٩٥٦م). . وانتشار أنماط جديدة أُخرى من الماركسية غير الماركسية السوفياتية. . وفي مقدمتها الماوية.

وقد غدا الشيوعيون المصريون إزاء كل هذه المؤثرات. . أكثر حرصاً على أن يكون فكرهم نابعاً. . عن الأحوال المصرية والواقع المحلي. . كما مالوا بعد إخراج «**عبدالناصر**» إياهم من المعتقلات. . وإبدائه استعداده للتعاون معهم في تنفيذ برامجه الاشتراكية. . ومباركة السوفيات لهذا التعاون. . كل هذا أدى إلى تميع الفكر الشيوعي المصري. . وذوبانه التدريجي في الناصرية. . أي صار مع الناصرية شيئاً واحداً. . كما صارت الناصرية معه شيئاً واحداً.

أما التيار الديني وعلى رأسهم الإخوان المسلمون. . فقد كانوا الضحية لهذا الزواج الشرعي بين عبدالناصر والشيوعيين. . الذين عانوا من الاضطهاد. . والتنكيل. . والتعذيب في سجون «**عبدالناصر**». . مما اضطر الكثيرين من أفرادها والمتعاطفين معها إلى الهجرة من بلادهم. . وهي ضربات فتتت في النهاية في عضدها. . ووهنت من عزيمتها!

- قال: إذن هذه الحرب الظالمة. . كانت إحدى الأسباب الرئيسية. . التي لم تمكن الحركة الإسلامية. . من الوصول للسُلطة إلى هذا اليوم. . على الرُغم من امكانياتها. . واتساع قاعدتها الجماهيرية؟

- قلت: إذا أخذنا بعين الاعتبار ظروف تلك المرحلة. . بما فيها من اختلاط الحابل بالنابل. . يكون هذا السبب صحيحاً مئة بالمئة؟

ويا ليت أن تلك الحرب الظالمة اكتفت بغريمتها «**الحركة الإسلامية**». . ولكنها أخذت بعين الإعتبار «**الظاهرة الدينية**»[1] ككل. . لأن الدين هو الغريم الأصلي للمنظومة الاشتراكية الثورية!

---

(١) هذه التسمية الظالمة هي من باب قلب الحقائق المتعلقة بالدين عن وضعها الحقيقي. . وهذا نموذج للتضليل الاشتراكي. . الذي درج عليه الثوريون. . في تسمية الأشياء بغير أسمائها الحقيقية. . وقد أثبتناها كما هي للعلم بالشيء والحذر منه في المستقبل.

إن الحرب القادمة مع «**الصحوة الإسلامية**». . لن يدخل فيها ضرب رموز الصحوة. . أو تشويه صورتها. . إلَّا في حالات نادرة. . ولن تكون الحرب مع المشاريع والمؤسسات الإسلامية. . إلَّا في حالات نادرة. . لأن هذا الرسم كله. . كان تابعاً للمرحلة الأولى في التعامل مع التيار الديني. . وقد فات وقته. . أما الرسم الجديد فهو يعني التعامل مع الديانة الإسلامية ومع الجذور المباشرة لها!

إن عملهم في هذه المرحلة ينصب على جذور الدين ككل. . وليس على الأشكال والظواهر فقط!

إنهم يريدون أن يموت الإسلام. . وهل الإسلام يموت؟. . فوا إسلاماه؟

- قال: حسب علمي. . أنه من المستحيل دمج الحركة القومية العنصرية بالشيوعية. . التي تدعو إلى العالمية؟

- قلت: لا شك بأن الشيوعية تُنكر القومية جملة وتفصيلاً. . لأن الشيوعية تدعو إلى الأُممية الاشتراكية. . التي تراها أساس قيام الدولة.

وهذه النظرة هي التي جعلت الشيوعيين يؤيدون قيام اسرائيل في فلسطين. . انطلاقاً من الأُممية التي تذوب فيها كل القوميات!

ولا ننسى أن «**جوزف ستالين**». . اعترف باسرائيل فور قيامها. . وأنه هو الذي أوعز إلى حكومة «**براغ**»[1]. . ببيع اسرائيل طائرات مقاتلة. . كانت الطائرات الأولى التي تستعمل ضد العرب. . وقد تم كل هذا تحت سمع وبصر «**عبدالناصر**». . وعلى يد من؟ على يد الصديق الأكبر «**لعبدالناصر**» والثوريين العرب. . الرئيس **تيتو**»؟!

---

(١) انظر: جريدة القبس الكويتية - الخميس - (١٩/ ١٠(١٩٨٩م) العدد (٦٢٦٦) ص٣٢ الملحق.

- قال: وهل تراجع عبدالناصر عن حرفية تطبيق الاشتراكية.. بعد الذي لقيه من مصائب.. نتيجة لهذه الحرفية في التطبيق؟.

- قلت: وماذا يمكن أن يكون عليه مستقبل مولود.. شب على رضاعة المفاهيم الاشتراكية.. وقيم العلمانية الثورية.. ونبذ تاريخه.. وتراثه.. ودينه.. إلّا أن يهلك مع الهالكين؟

- قال: وإلى أي مدى وصلت تبعية «الناصرية».. للمنظومة الاشتراكية وقيمها المادية؟

- قلت: يمكننا أن نحكم على الحدّ الذي وصلت إليه «**الناصرية**».. في طريق التطبيق الحرفي للاشتراكية وقيمها المادية.. من خلال الخطابات المتكررة التي كان يلقيها «**عبدالناصر**».. بمناسبة وبغير مناسبة!.

- قلت: يقول عبدالناصر في الكلمة التي ألقاها في الاجتماع الموسع للهيئة البرلمانية.. في (١٦ مايو ١٩٦٥): «**إننا إذا أردنا استمرار الثورة.. فلابد من أن يكون هناك تنظيم سياسي[١] قوي.. قادر على الاستمرار في المباديء والآمال التي قررناها.. وأن يكون قادراً على النظر في الميثاق[٢]!**».

ويقول: «**ويتعين علينا في المرحلة القادمة.. أن نمكن لقيم المجتمع الاشتراكي.. وأن تستقر في الأرض وترسخ.. وتصل بجذورها إلى أعماق حياتنا.. حتى يستطيع ما نزرعه الآن.. أن يصمد للرياح بغير انحراف أو عِوج[٣]**»!.

---

(١) يقصد التنظيم الطليعي.. وهو جهاز يضم طليعة سياسية قادرة.. تعمل مع عبدالناصر.. وتحت قيادته المباشرة.. على إعادة بناء كل شيء.. في ضوء نظرة علمية ثورية.. وقد نبه الميثاق للثورة على وجود جهاز سياسي طليعي.. على غِرار النُخبة في الحزب الشيوعي الروسي!؟.

(٢) مجلة الطليعة - السنة الثالثة - العدد الحادي عشر - نوفمبر (١٩٦٧م) صفحة (٣٤).

(٣) مجلة الطليعة - السنة الثالثة - العدد (١١٧) - (٢٧ يناير ١٩٦٥م) صفحة (٢).

- قال: ولكن دور هذه «الأحزاب». . في قيادة المظاهرات والمسيرات الشعبية. . إزاء المشكلات الوطنية لا يُنكر؟.

- قلت: إن قيادة المظاهرات التي يفخر بها هؤلاء. . ويزعمون أن لها الفضل في توعية الشعب العربي. . إزاء المشكلات التي مر بها. . فإننا نعتقد أن تلك المظاهرات هي المسؤولة عن تعطيل الطاقة العربية وفعاليتها. . وتعويق مسيرتها!.

فقد ظلت تلك المظاهرات الغوغائية **«الأكثر فعالية»**. . في حل معظم المشكلات التي كان يعاني منها الوطن العربي وشعوبه. . لدرجة جعلت المراقب لتلك الفترة. . يجزم بأن تلك المظاهرات وما صاحبها من الهَرَج. . كانت بإشراف الإدارة الاستعمارية وعملائها!.

وهذا ما صرح به فعلاً أكثر من عميل في مذكراته بعد تقاعده. . أو ما نُشر عن بعض العُملاء. . الذين اغتيلوا بحوادث مشبوهة. . وظروف غامضة! ومن هؤلاء العملاء **«هنري كورييل»**(1). . الذي كان دوره منحصراً في إثارة القلاقل داخل مجتمع وادي النيل. . لصرف أنظاره عن المشاكل الخارجية التي تحيط به. . وعلى رأسها **«المسألة الفلسطينية»**. . كما كان من نشاط **«لورنس»** الانجليزي. . زعزعة النفوذ التركي في البلاد العربية. . مما يخفف من ثقل أعباء الحرب بين بريطانيا وتركيا. . وييسر من ثم لبريطانيا مزيدا من التفرغ لمجابهة القوى العسكرية الألمانية!.

- قال: معنى هذا. . بأن الانجليز هم وراء نغمة العروبة العنصرية. . التي تبنتها الحركة القومية العربية بدون وعي؟

---

(1) اغتيل العميل «كورييل» سنة (١٩٧٨م). . ويقال أن زوجته مدام «هنري» كانت تدخل السفارة السوفيتية في مصر وكأنه بيتها؟
وكان «كورييل واسمه الحركي داخل تنظيمات الحركة الشيوعية في مصر وخارجها «يونس» اليهودي الجنسية. . رائد الدعوة إلى الشيوعية في مصر والسودان. . ثم دخل معظم الشيوعيين في مصر والسودان في الحزب الإشتراكي العلني استجابة لوعد ووعيد عبدالناصر بعد الثورة.

- قلت : يقول المفكر والسياسي المصري «**فتحي رضوان**» - وهو أول وزير ثقافة في العهد الناصري - : «**إنما بدأت فكرة العروبة تتحرك . . وبدافع من الإنكليز والفرنسيين . . من أجل محو فكرة الإسلام والخلافة . . بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى**[1]»!؟ .

ويذكر الدعي الإنكليزي «**لورنس**» . . في كتابه «**الثورة العربية**» وهو يتحدث عن الفترة التي كان فيها يعمل جاسوساً يغزو باسم انجلترا بلاد الشام «**وأخذت طوال الطريق أفكر في سوريا . . وفي الحج . . وأتساءل : هل تتغلب القومية ذات يوم على النزعة الدينية؟ وهل يغلب الاعتقاد الوطني الاعتقاد الديني؟ وبمعنى أوضح . . هل تحل المثل العليا السياسية مكان الوحي والإلهام . . وتستبدل سوريا مثلها الأعلى الديني بمثلها الأعلى الوطني؟ . . هذا ما كان يجول بخاطري طول الطريق**»! .

فمع أن مهامه كانت كثيرة وكان من أهمها تدمير الخط الحديدي . . الذي يربط استانبول بالمدينة المنورة . . وكان جاداً بالعملية التخريبية إلا أن ما يشغل بال الجاسوس الانكليزي الدعي هو تدمير أشد وأنكى من ذلك التدمير!

أرأيت؟ إن الاستعمار «**مخرج ذكي**» . . لا يُحب أن يقع الضوء عليه . . حينما يدور على المسرح فصل من فصول الصراع الفكري أو السياسي . . وسوف يكون من المفيد له . . أن يُبقى على من يقوم بالدور فقط . . إنه مخرج لا يُحب الشُهرة . . وإن كان لا يمانع من منحها للآخرين! .

- **قال : ولكن يجب أن تذكر بالخير . . الدور المميز الذي لعبته الأحزاب العربية . . في سبيل توحيد الأمة العربية منذ الخمسينات ولازالت .**

- قلت : وكيف يمكنني أن أفعل ذلك . . وأنا أعلم بأن مشروع الوحدة ما

---

(١) انظر : جريدة القبس الكويتية - الخميس (٣/ ١٢/ ١٩٨٧م) - العدد (٥٥٨٨) صفحة (٢٥) الملحق .

قام.. إلاّ لأن الحركة الشيوعية تعتبر الوحدة العربية.. الإطار الأفضل لتحقيق التحولات الاشتراكية الجذرية.. وأنه لا يمكن تطبيق شعارات الحركة الشيوعية المعاصرة في المشرق العربي الآن.. في ظل التجزئة القائمة.

- قال: إذن الكلام عن الوحدة كان يعني توحيد الأُمة على الأسس الاشتراكية.. للوقوف معاً ضد الرأسمالية الغربية.. والرجعية العربية.. وليس الوحدة من أجل عودة الأُمة إلى جذورها العربية ثم الإسلامية[1]!.

- قلت: ولذلك فإن أول وجبة قدمها «**عبدالناصر**» للسوريين.. حلاوة للوحدة بين مصر وسوريا هي الميثاق[2].. ليكون هو الدستور الذي ينظم شؤون الوحدة بين البلدين.. والميثاق كما ذكرنا سابقاً.. عبارة عن نسخة أُخرى من الميثاق الشيوعي.. مترجم حرفياً إلى اللغة العربية!.

وقد صرح «**صدام حسين**» بعد اسبوع واحد من غزو الكويت.. ومن على شاشة التلفاز: «**بأن جميع مفاهيم البعث الاشتراكي سوف تطبق في الكويت منذ اللحظة!**».

- قال: لعل ما جرى في حق الشعب المصري من الظلم والإفتراء.. كان يجري من خلف «عبدالناصر».. وباسمه وهو لا يعلم[3]؟.

(١) نحن الإسلاميين نعتقد بأننا مسلمين قبل أن نكون عرباً.. لأننا من ذرية نوح - عليه السلام - ومن كان معه بعد الطوفان.. أما القوميون فإنهم يقولون بأننا عرباً قبل أن نكون مسلمين!.

(٢) انظر ما قاله الصحفي الناصري «محمد حسنين هيكل» بالنسبة لهذا الموضوع في كتاب: بصراحة عن عبدالناصر - حوار مع محمد حسنين هيكل - أعد الحوار الصحفي فؤاد مطر.

(٣) من المؤسف أن يطرح مثل هذا التبرير.. رجل مثل سفير الكويت في مصر والمغرب لمدة (١٤ عام) وهو الأستاذ «حمد عيسى الرجيب»! وكان الأستاذ حمد الرجيب سفيراً للكويت في مصر منذ (١٩٦٦م) وإلى (١٩٧٧م).. ثم نقل من مصر إلى المغرب سفيراً من (١٩٧٧م) وإلى (١٩٧٩م). انظر حلقات (مسافر في شرايين الوطن) - جريدة الوطن - الأحد - ٨ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ - ٢١ نوفمبر ١٩٩٣م - العدد (٦٣٨٩/ ٨٣٥) ص١٧.

- قلت: ويل لك حيث أشعلت الحريق في كل جزء من أجزاء حكم سيادة الرئيس!.

- إذا كان الرئيس الفذ لم يعلم بما جرى للقضاء المصري من الانتهاكات.. حتى سميت هذه القضية «بمذبحة القضاء!»

- وإذا كان الرئيس الفذ لم يعلم بإنتهاكات رجال الأمن.. لحرمات البيوت حتى سموا «بزوار الفجر!».

- وإذا كان الرئيس الفذ لم يعلم «بمحنة الإسلاميين!» من سجن! وتعذيب! وهتك للاعراض! وإعدامات! فأين كان سيادته؟.

- وأين كان سيادته عن الأخطاء في اليمن[١]؟

- وأين كان سيادته عن الأخطاء في سوريا[٢]؟

- وأين كان سيادته عن الأخطاء في (١٩٦٧م)؟

- وأين كان سيادته حين وافقت الحكومة المصرية.. على مشروع «روجرز» للصلح مع إسرائيل؟

- وأين كان سيادته من تسلط مراكز القوى.. على رقاب الشعب طوال مدة حكمه؟.

---

(١) يقول الأستاذ حمد الرجيب: دخل رئيس الوزراء «عبدالله الجزيلان» القاعة في صنعاء.. ومعنا الضباط المصريون والسيجار ينفث دخانه الكثيف في أيديهم ولما سلم سلم بعضهم والبعض لم يكترث.. ولما لم يجد مكاناً يجلس فيه جلس على كرسي مثل كراسي القهوة البلدي المصرية.. وكان موقعه على باب الغرفة مثلما يجلس السعاة أو الفراشون على باب المدير!.
- جريدة الوطن - الأحد - ٨ جمادى الآخرة ١٤١٤هـ - ٢١ نوفمبر ١٩٩٣م - العدد (٦٣٨٩/ ٨٣٥)

(٢) نفس حالة الاستعلاء تكررت في مواطن منها.. في سوريا أيام الوحدة.. حيث استولى الضباط المصريون على كل شيء.. فطُرد عبدالحيكم عامر عام (١٩٦١م) كما طُرد من اليمن!.

- وأين كان سيادته من دعم الحكومة المصرية . . للثوار في ظفار (الماركسيين)؟ .

- وأين كان سيادته عندما صدر له الاتحاد السوفيتي سلاحاً منذ عهد الثلاثينات . . ليحارب به دولة متقدمة بسلاح متقدم في ١٩٦٧م؟

- وأين كان سيادته من تبذير الحكومة المصرية لأموال الشعب . . لدعم حركات التحرر الماركسية في العالم؟ .

- وأين كان سيادة الرئيس حين عزل رجال الثورة اللواء «محمد نجيب»[(١)] . . رجل الثورة المصرية الحقيقي؟ .

- ومن شطب اسم «محمد نجيب» من جميع المراجع التاريخية . . والكتب المدرسية . . وشطب الفترة من يوليو ٥٢ حتى أكتوبر ٥٤ من تاريخ مصر . . وتزويرها بأن يُكتب أن الثورة كانت ٥٢ بقيادة ورئاسة عبدالناصر؟ .

يقول اللواء «**محمد نجيب**» في مذكراته «**كنت رئيساً لمصر**» : اصطنع «**جمال عبدالناصر**» مسرحية مدبرة بإطلاق الرصاص عليه في المنشية يوم (٢٦/ ١٠/ ١٩٥٤م) . . لتحويله إلى بطل شعبي . . وايجاد مبرر لسجن الإخوان . . (وهي القوة الشعبية الوحيدة والتي كانت قد اتجهت للوقوف ضد عبدالناصر . . وتأييد الحكم المدني برئاسة محمد نجيب) . . وبهذه المسرحية ضرب الإخوان وضربني[(٢)] ! .

ولقد أوفدت أمريكا «**بول لينبارجر**» - مسؤول الدعاية السوداء - في أمريكا عام (١٩٥٤م) . . ليقوم بالتخطيط الإعلامي لتصعيد نجومية «**عبدالناصر**» . . وقد اقترح «**لينبارجر**» افتعال محاولة للاعتداء على حياة «**عبدالناصر**» تكون سليمة

---

(١) تُعتبر سيرة اللواء محمد نجيب سيرة مثالية للرجل الوطني المخلص . . والعسكري الشجاع ذو القدرات القيادية الفذة .

(٢) مذكرات محمد نجيب . . «**كنت رئيساً لمصر**» - ص/ ٢٦٨ - .

التدبير . . لجذب مشاعر الشعب المصري نحوه . . لما يراه من مظاهر الشجاعة أثناء ثباته في هذا الموقف!!

وكان أن وقع بعدها حادث «**المنشية**» . . الذي ادعى فيه «**عبدالناصر**» أن «**الإخوان**» قاموا بمحاولة اغتياله . . ليسهل عليه بعد ذلك تصفيتهم[1]!

ولنفترض بأن سيادة الرئيس كان لا يعلم . . فكيف استحق سيادته كل تلك الألقاب : «**الرئيس الفذ!**» و«**معبود الجماهير العربية!**» و«**الرئيس الأوحد!**» و«**الرئيس الخالد!**» و«**قائد المرحلة!**» و«**الرجل التاريخي!**» . . إلى آخر تلك الألقاب المعروفة لدى الزعماء المزيفين . . التي لا تُغني ولا تُسمن من جوع[2]! .

إن قولك بأن سيادة الرئيس الفذ لم يكن يعلم . . ليس له من تفسير إلّا . . بأن سيادة الرئيس كان آخر من يعلم! فيا ويل الشعوب عندما تكون مقاليد أمورها بيد من يملكها لا بيد من يبصرها!؟ .

- **قال : إذن لا لوم عليك إذا بكيت الخلافة العثمانية . . التي هدمها الاستعمار . . وأعانه عليها القوميون والعلمانيون!** .

- قلت : ماالبُكاء على الخلافة العُثمانية في هذه اللحظة . . إلّا كاستعاضة عن الأيام الحلوة بالحلوى! .

وإنما البُكاء يجب أن يكون على مجد الإسلام . . الذي أضاعه العرب والعثمانيون . . ولم يحفظوه حفظ الرجال! .

---

(١) انظر جريدة الأنباء الكويتية (١٦/ ٤/ ١٩٨٩م) صفحة (٢٥).

(٢) انظر دجل مجلة الطليعة في ترويج هذه الألقاب المزيفة . . واعطاءها من لا يستحقها من زعماء الشيوعية . . والعلمانية . . والبعث العربي الإشتراكي! .

الفصل الثالث:

منجزات الثوار في الخليج..
حقائق في وثائق...

هذا الحاضر فماذا عن المستقبل

- **قال أبو العريف: وهل تأثر التيار القومي عقب انهيار الناصرية بعد هزيمتها سنة (١٩٦٧م)؟.**

- قلت: في السنة التي أعقبت الهزيمة.. انقسم التيار القومي إلى «**جناح ثوري ناصري**».. «**وجناح ثوري يساري**». وكانت الترجمة المحلية لهذا الانقسام.. ظهور «**التيار الوطني الإصلاحي الناصري**».. و«**التجمع الديمقراطي الثوري اليساري**»[1]!

- **قال: وهل يوجد فرق بين اليسار الإصلاحي.. واليسار الثوري أو الجذري؟**

- قلت: اليسار في الخليج العربي انقسم إلى مدارس.. فاليسار الجذري أو الثوري.. هو الذي يريد إلغاء النظام السياسي.. والاجتماعي.. والاقتصادي الحالي إلغاء تاماً.. وينشىء مكانه واقعاً سياسياً.. واجتماعياً.. واقتصادياً آخر.. مستوحى من المنهجية الماركسية - اللينينية.

أما اليسار الإصلاحي.. فهو الذي يعمل سياسياً ضمن التركيبة والنظام الحاليين.. ولذلك نراه يدخل اللعبة البرلمانية ويشارك فيها.. لأنه يريد أن يعمل سياسياً ضمن القنوات القانونية.. التي يسمح بها الدستور.

---

(١) وهو تيار ينتمي إلى المنظومة الاشتراكية الماركسية - اللينينية.

وخطر هذا التيار الإصلاحي المتستر بالوطنية والديمقراطية لايقل خطراً. . عن التيار الثوري أو الجذري. . لأن جميع المدارس اليسارية تلتقي في النهاية . . على المنهجية الماركسية - اللينينية . . **«ومن غشنا فليس منا ولسنا منه؟»**.

- قال: وإلى أي مدى هي صلة «مجموعة الطليعة» بالحركة الناصرية؟

- قلت: لقد كانت صلة **«مجموعة الطليعة»** بالناصرية صلة مميزة. . هي أشبه شيء بصلة الوالد بولده الذي من صُلبه.

ففي العدد (١١٧) السنة الثالثة (٢٧ يناير ١٩٦٥م) من مجلة الطليعة. . تقول الطليعة: **يكفي عبد الناصر أنه خطا الخطوات الجدية ضمن المجرى الاشتراكي. . وتحقيق السيطرة الكاملة للشعب على كل أدوات الانتاج. . والاتجاه نحو بناء الاشتراكية. . وإقامة دولة قوى الشعب العاملة[(١)] . . وتمكين ديمقراطيتها!** .

وتقول: **«إن الناصرية هي التيار الثوري الأساسي في المنطقة. . وكل اسهام في بناء حركة الثورة الاشتراكية الوحدوية. . لاتنسجم مع الناصرية قيادة وقاعدة. . ويتعاكس مع الناصرية. . لا بد وأن يؤدي إلى تقهقر يصل في النهاية. . إلى موقف مضاد للثورة ويصبح عملاً هامشياً عاجزاً عن الامتداد الفعلي»[(٢)]** .

وتقول: **«وإذا كانت أطراف قوى الثورة المضادة تدرك ترابط مصالحها. . وترى بضرورة تنسيق نشاطاتها وأساليب عملها. . فإنه مطلوب ولاشك. . أن تدرك قوى الثورة العربية في المنطقة ترابط مصالحها. . وأن ترى ضرورة دعمها ومساندتها «لثورة ظفار» [(٣)] بكل الطرق والوسائل. . من أجل إفشال كل المؤامرات التي تحاك**

(١) قوى الشعب العاملة عبارة عن العمال. . والفلاحين. . والمثقفين الثوريين فقط. . أما الفئات الأخرى في المجتمع الإشتراكي فهم الذين عناهم عبد الناصر بأعداء الشعب. . لأن أعداء الإشتراكية هم أعداء الشعب!

(٢) مجلة الطليعة - (٢٧ يناير - ١٩٦٥م) السنة الثالثة - العدد (١١٧) صفحة (١١).

(٣) الثوار في ظفار التي تدعو مجلة الطليعة لمساندتهم. . منعوا الصلاة في المساجد في القرى التي احتلوها. . من قبل أن تنجح الثورة في عُمان!

ضد هذه المنطقة من الوطن العربي. . وصولاً إلى ضرب حركة التحرر الوطني العربي بكاملها»[١].

- قال: وما هو موقف السوفيت والصين. . من التيار اليساري في الخليج العربي؟

- قلت: بما أن موقف السوفيت والصين دائماً مرتبط أساساً بمصالحهما لا بمصالح المنطقة. . فهو تأييد طالما يجنيان ثمار تأييدهما. . وتخلي إذا كان ذلك يحقق لهما مصلحة.

ولذلك فموقف السوفيت من هاتين الجبهتين (**مجموعة الطليعة في الكويت - وجبهة التحرير البحرانية في البحرين**) موقف أبوي روحي. . ذلك لأن هاتين المجموعتين تبديان استعداداً دائماً ومستمراً. . للتفاهم والتأقلم في مواقفها. . مع خط السوفييت في منطقة الخليج!

وحتى لايكون كلامنا هذا فيه تجن من أي نوع. . يمكنك أن ترجع إلى أعداد مجلة «**الطليعة**»[٢]. . من باب ليطمئن قلبي[٣]!.

إن الأمثلة على شيوعية «**مجوعة الطليعة**». . كثيرة لمن يريد حصرها. . وكلها تؤكد أن علاقة «**مجموعة الطليعة**» بالشيوعية. . علاقة فريدة لامثيل لها في الوطن العربي كله!

ولقد كانت «**مجلة الطليعة**». . المُعبر عن لسان المجموعة في هذه العلاقة أفضل

(١) مجلة الطليعة - بتاريخ (٣/ ٦/ ١٩٧٥م) العدد (٥٢٣) صفحة (٢٤) و(٢٥).

(٢) صاحب الامتياز سامي أحمد المنيس. . ورئيس التحرير المسؤول أحمد يوسف النفيسي. . أما بعد التحرير لأحمد الديين.

(٣) إذا مر بك مصطلح «**الايديولوجية**» فإنما نقصد به: المجموعة المتسقة من الأفكار التي تتعلق بشكل النظام العام وغايته. . ومن ثم فإنها تشمل عنصرين: الغاية أو الهدف الذي ينبغي للمجتمع التطلع إليه. . والوسائل والأدوات التي تمكن من الوصول إلى هذا الهدف.

تعبير . لأن الصحافة في نظر المجموعة . . . «**يجب أن تكون بمثابة حامل مهمة التعبير الصادق عن أهدافها . . المحددة في إقامة دولة الوحدة الاشتراكية**»[1] .

وتقول في مكان آخر : ولزاماً على أقلام أبناء هذه الأمة . . أن تواكب كل مسيرة الحركة العربية . . الثورية الاشتراكية . . وأن تساهم في تحمل مسؤولياتها في نشر الوعي الاشتراكي . . والقومي للجماهير . . وأن تناضل هذه الأقلام من خلال سلاح الكلمة . . «**لتحطيم الأنظمة العربية الرجعية**» . . والقوى المعادية لكل حركة التاريخ في الأرض العربية[2] .

- قال : إلى حين أن تسنح لي هذه الفرصة . . فإنه لا مانع من الاستعراض لبعض المقالات والبيانات . . التي كانت تدبجها مجلة «الطليعة» للاتحاد السوفيتي . . ورموز الماركسية اللينينية ! .

- قلت : إذن إليك بعضاً من هذه المقالات من «**مجلة الطليعة**» . . التي تنم عن العلاقة الرومنسية . . التي تربط «**مجموعة الطليعة**» بالشيوعية والشيوعيين . . والله على ما نقول وكيل .

- ففي العدد (٥٢٣) بتاريخ (٣/ ٦/ ١٩٧٥م) تمجد مجلة الطليعة أكبر طاغوت عرفته البلاد العربية والاسلامية . . منذ مطلع هذا القرن وإلى هذه الساعة . . إنه الأخ العقيد «**معمر القذافي**» فتقول : إن الأمثلة كثيرة لمن يريد حصرها . . وكلها تؤكد أن العلاقة القائمة حاليا بين السُلطة والجماهير في ليبيا . . هي علاقة فريدة لامثيل لها في الوطن العربي ! .

وإذا كانت القيم الإنسانية هي جزء لايتجزأ من برنامج أية ثورة . . فإن هذه القيم هي جوهر الثورة الليبية . . وهي كلمة السر في كل مواقف . . وممارسات . . وبرامج السلطة الليبية !

---

(١) (٢) مجلة الطليعة - الاربعاء - ١٠ شباط ١٩٦٥م - السنة الثالثة - العدد (١١٨) ص ١١ .

- قال: لو كان الأمر بيدي.. لحاكمت مجموعة الطليعة على هذا التزيف للتاريخ.. في أدق مراحله وأخطرها.

- قلت: لاتمزق ثيابك الآن.. لأنك لم تسمع بعد ما يستوجب تمزيقها!.

- قلت: وفي العدد (١١) السنة الثالثة - (١٩٦٧م) تقول عن ثورة (٢٥) أكتوبر الاشتراكية في روسيا.. بقيادة «**لينين**»[1]: أذنت بميلاد عهد جديد في تاريخ الإنسانية.. عهد إنهيار الإمبريالية.. وبزوغ أول مجتمع اشتراكي في العالم!

وتقول الطليعة: وتقدم الطليعة في هذا الملف.. تسجيلاً لهذا التحول الثوري بأبرز لحظاته وأحداثه.. تحية لثورة أكتوبر في عيدها الخمسين.. ومساهمة منها في إبراز ماتنطوي عليه من دروس!

- وفي عددها (١١) السنة الثالثة - (١٩٦٧م) في الافتتاحية تقول: على الرغم من الإعلان الحزين (**لفيدل كاسترو**).. أقرب الرفاق إلى «**شي جيفارا**».. بأن المفكر والمناضل الاشتراكي الشاب.. قد قتل على أيدي قوات من الجيش البوليفي في (١٨ أكتوبر) الماضي.. فإن جماهير في وطننا وفي كل أنحاء العالم.. مازالت ترفض أن تصدق.. وتقاوم بإصرار واقعه أن «**جيفارا**» الإنسان لم يعد حياً[2]!.

- وفي العدد الثامن (أغسطس ١٩٦٧م) السنة الثالثة يقول أحد كُتاب الطليعة: يجب الإصرار على تطبيق القيم الاشتراكية العلمية.. لأن التجاوز في تطبيق قيم الاشتراكية العلمية بحذافيرها.. كان سبباً من الأسباب التي أدت إلى النكسة في (١٩٦٧م).. لأن التاريخ لم يقدم لنا مثلاً واحداً.. على استطاعة القوى

---

(١) يقول الشيوعيون: إن نظرية الدولة عند «كارل ماركس».. لم تتكون في الماركسية إلا مع «لينين».. أي أن «لينين» حول الماركسية من مستوى النظرية إلى مستوى التطبيق.. ومن هنا صار يطلق على الشيوعية في صورتها الأخيرة (الماركسية - اللينينية).

(٢) المقالة بقلم الشيوعي المخضرم لطفي الخولي.

الاستعمارية دحر ثورة اشتراكية واحدة.. سارت بشكل حازم في الاتجاه الاشتراكي!

ويقول: ويجب الإصرار على التعاون مع الدول الصديقة في المعسكر الاشتراكي.. وعلى رأسها الاتحاد السوفيتي.. والصين الشعبية.. وربط الثورة العربية ربطاً حقيقياً.. مخلصاً.. نضالياً.. وجماهيرياً.. بالتيار العام لحركة التحرر الوطني.. والثورات الاشتراكية في العالم.. لأن جميع تلك الثورات بما فيها نحن.. ترتبط فيما بينها ارتباطاً مصيرياً![١]

- **قال: هذا اعتراف صريح بأن مجلة الطليعة شيوعية!**

- قلت: هذا ما لا يمكن الشك فيه.. **«وهل رأيت طائراً يطير مع غير جنسه»؟**

- وفي عددها (٥١٩) لسنة (١٩٧٥م) تقول عن نتائج انتصار الشعب الفيتنامي: **«إن العصر هو فعلاً عصر الانتقال إلى الاشتراكية»!**

- **قال أبو العريف: قل لي بربك.. هل توجد اشتراكية في ذلك الوقت وفي كل وقت.. غير الاشتراكية الماركسية اللينينة؟**

- قلت: حسب مايقوله الشيوعيون.. الاشتراكية هي الاشتراكية.

يقول غسان كنفاني: وليس صحيحاً مايتردد عن اختلاف الاشتراكية العربية عن الاشتراكية الروسية.. أو الصينية.. أو اشتراكية إفريقية.. بل الصحيح أن هناك اشتراكية واحدة في العالم.. هي الاشتراكية العلمية[٢].. والاختلاف هو في التطبيق.. وليس في الأُسس النظرية![٣]

---

(١) المقالة بقلم الشيوعي المعروف زكي مراد.

(٢) وهذا إصرار من الطليعة.. على تبني طريق الإلحاد والاباحية؟

(٣) مجلة الطليعة - الاربعاء - ٣ آذار ١٩٦٥م - السنة الثالثة - العدد (١٢١) ص ٩.

- قال: إني أقرأ عجباً!

- قلت: بما أنه على قدر أهل العزم تأتي العزائم.. فإني معك إلى الصباح!

- **قال: أعدك بأن لا أمل حتى تمل.. «وهذا الميدان ياحميدان»!**

- قلت: وفي العدد (٤٢٩) بتاريخ (١٦/ ٦/ ٧٣م).. تعرضت مجلة «**الطليعة**» الكويتية.. لوثائق تأسيس الجبهة المشاركة في الثورة الفلسطينية.. التي يتقلد «**كمال جنبلاط**»[1] **منصب الأمين العام لها.. والدكتور** «**أحمد الخطيب**» عضو الأمانة العامة.. فقالت:

«عقدت الأمانة العامة للجبهة العربية المشاركة للثورة الفلسطينية.. اجتماعها الثاني في بيروت (٣٠ ـ ٣١ آذار ١٩٧٣م) بحضور: «**الحزب الشيوعي اللبناني**»! و«**الحزب الشيوعي السوداني**»! و«**الحركة الوطنية في الخليج**»! و«**منظمة العمل الشيوعي**».. الخ!؟

- **قال: حقاً من قال: «إن الثعلب لا يقدر أن يخفي نفسه لأن ذنبه يدلُّ عليه؟»**.

- قلت: وفي العدد (٤٣٢) بتاريخ (٧/ ٧/ ٧٣م) قالت مجلة «**الطليعة**»: «**بدعوة من اللجنة اللبنانية لمناصرة الثورة في اليمن والخليج العربي**»! التقى في النادي الثقافي العربي في بيروت.. لفيف من رجال الفكر والصحافة في لبنان.. للاحتفال بالذكرى الرابعة.. لحركة (٢٢) حزيران التصحيحية في اليمن الديمقراطية.. تحدث فيها «**كمال جنبلاط**» فقال: واليوم تخوض «**اليمن**» تجربة سياسية فكرية جديرة بالاهتمام.. هي تجربة تطبيق «**الماركسية اللينينية!!**» ذروة المنهج العقلي[2] في بلاد كانت إلى فترة قريبة.. قلعة للتخلف والجهل!

---

(١) كمال جنبلاط: زعيم الحزب الاشتراكي التقدمي في لبنان.. وهو من القلائل الذين يحملون وسام لينين؟

(٢) انظر إلى تعليق جنبلاط الذي يمتدح فيه الشيوعية بقوله: «**ذروة المنهج العقلي**»؟ ويذم الإسلام بقوله: «**قلعة للتخلف والجهل**»؟ أما مجلة الطليعة فلا تعليق.. لأن جنبلاط كفاها الكفر والتلفيق؟!

- قال: فما هي تلك الحركة الوطنية في الكويت. . التي ذهبت إلى هذا المؤتمر. . واجتمعت مع كل هذه الأحزاب الشيوعية؟ وما يعني هذه الحركة الوطنية من الثورة في اليمن. . والثورة في اليمن ثورة شيوعية مئة في المئة؟

ألم يقل «كمال جنبلاط» في كلمته: «واليوم تخوض «اليمن» تجربة سياسية فريدة جديرة بالاهتمام. . هي تجربة تطبيق «الماركسية اللينينية» ذروة المنهج العقلي؟

- قلت: وبمناسبة زيارة «**عبد السلام جلود**» المسؤول الليبي إلى موسكو. . قالت مجلة «**الطليعة**» في عددها رقم (٤٧٦). . إن الشعوب العربية التي تناضل من أجل حريتها. . واستقلالها. . وتقدمها الاجتماعي. . هي دائماً بحاجة إلى مساندة قوى الثورة في العالم. . وخصوصاً «**الاتحاد السوفيتي**»! القادر على أن يترجم دائماً تلك المساندة. . إلى حقائق واقعية. . ومواقف مادية ملموسة!

- قال: والله إن اللوم لايقع على هؤلاء في «مجلة الطليعة». . إنما يقع اللوم على من يسمع ويقرأ مثل هذا الكلام. . ثم هو يصدقه ويغتر به!

- قلت: وفي مقالة بعنوان «**من أجل حقوق المرأة**» تقول الطليعة:

إن على المرأة في مجتمعنا هذا. . النضال من أجل نيل حقوقها. . ومن أجل أن تحيا حياة حرة عملية خالية من الضغوطات البرجوازية التي تقيدها. . وتجعلها مُسيرة من قبل البيئة التي تعيش فيها. . ومن أجل تحويل المجتمع تحويلًا جذرياً. . يستند على أسس علمية تقدمية. . وصياغته صياغة «**اشتراكية**»[١] ومن هذا المنطلق يبدأ نضال المرأة[٢]!

- وبمناسبة وفاة «**ليونيد بريجينيف**» كتبت «**الطليعة**» في عددها رقم (٧٦٨) وبتاريخ (١٧/ ١١/ ٨٢م) قالت: إن تجربة الاتحاد السوفيتي كمجتمع اشتراكي. .

---

(١) صياغة إشتراكية: أي صياغة إباحية؟

(٢) مجلة الطليعة - الثلاثاء (٦/ ٥/ ١٩٧٥م) العدد (٥١٩) ص ٢٠.

وتجربة القيادة السوفياتية كقيادة لمجتمع متحرر من الاستغلال. . ومن الإنقسام الطبقي. . وسيطرة الأقلية على الأكثرية. . هي تجربة فريدة من نوعها!

وفي نفس العدد قالت «**الطليعة**»: وقد وقف الاتحاد السوفيتي مع الحقوق الفلسطينية. . موقفاً مبدئياً لايتنازل عنه!

- قال: إذن من هي الدولة الأولى. . التي وافقت على تقسيم فلسطين. . بين اليهود والفلسطينيين. . أليس هو الاتحاد السوفيتي؟

- قلت: وفي العدد رقم (٣٣٨). . وبعد فشل محاولة الإنقلاب الشيوعي في السودان بقيادة «**بابكر النور**». . وتنفيذ «**هاشم العطا**». . قالت «**الطليعة**»: إن المجزرة الهائلة في السودان لم توجه للرجعيين عملاء الاستعمار مثلاً. . ولكنها وجهت ضد أنبل وأشرف. . وأصلب. . وأنضج القوى الوطنية في السودان. . وأكثرها إيمانا بالعمل السياسي السلمي. . والنضال الديمقراطي. . وأكثرها نشاطاً ومعاناة في الصراع. . من أجل العدالة الاجتماعية والاشتراكية[١]؟؟

- وفي العدد (٤٢٢) وبتاريخ (١١/ ٥/ ٧٣) بمناسبة مقتل الماركسي **«سلفادور» حاكم تشيلي، قالت الطليعة: . .وإذا كنت ممن يؤمنون بمبادىء هذا الرجل. . وتقف إلى اليسار معه. . فأنت إذن غارق في السعادة. . لأنك ترى رجلاً من أقصى جنوب الكرة الأرضية. . يشاركك العقيدة. . ويناضل من أجل وضع مبادئك موضع التنفيذ؟**

- وبمناسبة وفاة القائد السوفياتي «**يوري أندروبوف**». . كتبت مجلة «**الطليعة**» في عددها رقم (٨٢٩) بتاريخ (١٥/ ٢/ ١٩٨٤):

. . وأننا إذ نشعر بخسارة قائد إنساني كبير مثل «**أندروبوف**». . **لايسعنا إلّا أن نؤكد أن المعنى الذي جسده (أندروبوف)**. . سيظل خالداً. . ورمزاً للعلاقة بين

(١) هل تعلم بأن هذا المدح إنما هو لعتاة الشيوعيين في الوطن العربي. . وهم السودانيون؟

الشعوب الصديقة المكافحة.. من أجل عالم أفضل.. يختفي منه الوحش الرأسمالي.. وتسود فيه العدالة.. ويسود فيه السلام الحقيقي!؟

- قال: إذن لأي شيء غزا الاتحاد السوفيتي **(الذي يسعى من أجل أن تسود العدالة ويسود السلام حسب تعبيرات مجلة الطليعة)** «**المجر**»[(1)] سنة (١٩٥٦م) بـ (٢٥٠) ألف، جندي.. وبـ (٢٥٠٠) دبابة.. وقُتل (٢٥٠٠٠) عامل وفلاح في العاصمة **(بودبست) فقط؟**

أما الخراب الذي أصاب المنشآت.. والمرافق.. والمدن.. في العاصمة فقط.. فهو لايقل بحال.. عن الخراب الذي أحدثته القُنبلة التي أسقطتها الولايات المتحدة.. على مدينة **(هيروشيما)** في اليابان[(2)]؟

- أما غزو الاتحاد السوفيتي «**لتشيكوسلوفاكيا**» عام (١٩٦٨م).. فقد وقع لمجرد محاولة «**براغ**» إدخال إصلاحات على النظام الاشتراكي وليس التحول الكامل عن الأيديولوجية الشيوعية!

- قلت: من الموافقات التاريخية.. أن غزو العراق لدولة الكويت.. تم بنفس الطريقة التي تم فيها غزو الاتحاد السوفيي لتشيكوسلوفاكيا.. إنها ولاشك سُلالة واحدة[(3)]!

- قال: أما غزو الاتحاد السوفيتي لأفغانستان عام (١٩٨٠م)[(4)].. فقد دام لمدة ثمان سنوات عجاف.. قدمت أفغانستان الجمهورية المسلمة في سبيل

---

(١) اشتعلت الثورة في «**هنغاريا**» صباح يوم (٢٣) اكتوبر - عام (١٩٥٦م) ولم يتمكن الجيش من قمع الثورة إلّا في صبيحة الرابع من نوفمبر (١٩٥٦م) بعد أن سقط مايزيد عن (٢٥) ألف قتيل.

(٢) كان سبب الغزو هو رغبة المجر في إدخال اصلاحات على الاشتراكية وليس التحول الكامل.

(٣) التشابه المقصور في حالة الغزو.. هو بأن العراق والروس سلكا نفس الطريقة في الغدر.. في عملية الغزو لكلا البلدين.. فالعراق بيت غزو الكويت في فجر اليوم الثاني للمباحثات.. والروس أيضا بيتوا غزو براغ بعد يوم واحد من زيادة أعضاء اللجنة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي لبراغ وفي اليوم الثاني فجراً وقع الغزو.. وكذلك في غزو السوفيت للمجر.

(٤) أنا اتحدى أي إنسان يجد مقالاً واحداً فيه إحتجاج.. لأحد كُتاب مجلة الطليعة على غزو الاتحاد السوفيي لأفغانستان المسلمة!؟

استقلالها . . مايزيد عن مليون شهيد . . أما الخراب والدمار الذي أصاب البُنية التحتية للبلاد . . فهو يجل عن الوصف والتقدير!؟

- أما في داخل الاتحاد السوفيتي . . فقد قتل «**ستالين**»[1] وحده . . مايقارب العشرين مليون إنسان . . معظمهم من المسلمين في الجمهوريات الإسلامية . . عندما قرر دمج القوميات المتناقضة مع بعضها البعض . في كيان واحد تحت الحركة الشيوعية[2]؟

فأي عدالة هذه . . وأي سلام حقيقي يمكن للاتحاد السوفيتي أن يحققه في ظل الشيوعية أيّها الطليعيون في مجلة الطليعة؟!

والله إن كلامك عن شيوعية مجلة «الطليعة» لمنطقي جداً؟ لأنه إذا كانت مجلة «الطليعة» تمجد النظام الشيوعي في جميع أنحاء العالم بهذا الحماس والقوة فلا شك بأنها تتطلع لقيام مجتمع . . تسود فيه الاشتراكية الماركسية؟ «**ومن أكثر من شيء عُرف به؟**».

- قلت: بما أنه قلَّ في الناس من يستطيع أن يتجرد من علاقته المبدئية . . ليباشر الحكم من زاوية بعيدة عما يعتقده . . فإن مجلة «الطليعة» تُعتبر منسجمة تماماً . . مع ماتعتقده في الاشتراكية الماركسية؟

وإذا سلمنا بشيوعية مجلة «الطليعة» . . فلا شك ولاريب بأن أصحاب مجلة «الطليعة» . شيوعيون قلباً وقالباً . لأن المجلة في النهاية تُعبر عن لسان حال أصحابها . . «ولا يسأل عن حالك إلّا الذي حاله حالك»!

- قال: لا ريب بأن تنكر «**الطليعة**» للدين وشعائره حقيقة ظاهرة للعيان . . وفي هذا إقرار منها على نفسها بارتباطها بالشيوعية العالمية . . ولذا قيل: «**إقرار المرء على نفسه سيد الأدلة**».

---

(١) يُعتبر ستالين محل تقديس خاص عند مجلة الطليعة فهم يسمونه «**أبو الديمقراطية الشعبية**» أما «**أندروبوف**» فهو الرجل الحديدي!؟ وأما (**هو شي منه**) فالزعيم الخالد!

(٢) جريدة القبس الكويتية - الخميس (١٥/ ١٠/ ١٩٨٧م) العدد (٥٥٤٠) الملحق.

- قلت: بما أنه لا ينبغي لنا أن نسأل المسلم لِمَ أنت مهتم بأمر المسلمين؟ كذلك لا ينبغي لنا أن نسأل الشيوعي لِمَ أنت مهتم بأمر الشيوعية العالمية؟

فكما أنه من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.. كذلك من يهتم بأمر الشيوعيين فهو منهم؟ ومن اهتم بأمر العلمانيين فهو منهم!

فهيا أيّها الطليعيون! لولا أن الشيوعية ورموزها تهمكم.. وإلى قيام مجتمع تسود فيه الاشتراكية وقيمها الماركسية تتطلعون.. لم كان كل هذا الاهتمام الخارج عن حدّ المنطق والعقل.. «فلا يسأل عنك إلّا الذي همّه همّك؟».

- **قال: وكيف تسللت المفاهيم الثورية إلى منطقة الخليج؟**

- قلت: لحتى تنال الحُظوة.. كن معي خطوة خطوة!

فمع الانهيارات التي سهدتها الأمة العربية.. لاحظ الكثيرون داخل «**حركة القوميين العرب**».. أن القومية العربية لا تعطيهم المصداقية الايديولوجية اللازمة.. فتحولوا إلى الماركسية. وبدا واضحاً أن المفكرين القوميين انتقلوا في معظمهم إلى «**الكويت**».. إما لتحتضنهم عائلات معينة عرفت بتاريخها القومي.. أو ليصبحوا جزءاً من مؤسسات ثقافية معروفة[(١) (٢)].

وبسبب وجود الدكتور «**أحمد الخطيب**» في الكويت.. وهو من المؤسسين البارزين «**لحركة القوميين العرب**».. أمكن أن تنشط الحركة.. وتحقق وجوداً سياسياً مهماً.. ليس في الكويت فقط.. وإنما أفاد هذا الوجود السياسي.. الذي

---

(١) انظر: جريدة القبس الكويتية - الخميس (١٥/١٠/١٩٨٧م) العدد (٥٥٤٠) الملحق - صفحة (٣٤) مقالة لنبيه البرجي.

(٢) هذه المؤسسات عبارة عن «**نادي الاستقلال**» و«**نقابة العمال**».. و«**الاتحاد الوطني لطلبة الكويت**».. و«**مجلة الطليعة**».. أما واجهتهم في العمل السياسي بعد التحرير فهو تجمع «**المنبر الديمقراطي**» وأمينه العام «**أحمد الديين**».

حققته الحركة في الكويت . . من تأمين وجود تنظيمي «**الحركة القوميين العرب**» . . في مناطق أُخرى في الخليج ![1]

وعن دور الدكتور الخطيب في تمكين الشيوعيين في الجزيرة والخليج قال «**هلال فضل الله**» – وهو أحد الثوار الذين هداهم الله – قال: كان الدكتور «**أحمد الخطيب**» يقول لنا: «**إن مهمتنا نحن الظفاريين . . هي إشعال حريق العنف الثوري في جنوب الجزيرة . . وأنه وجماعته – مجموعة الطليعة – كفلاء بشمالها . . وأنه يوماً ما سيعم العنف الثوري المنطقة كلها . . وعندها نكون قد وصلنا؟؟؟**[2]

– قال: إذن «**مجموعة الخطيب**» تعتقد بوجوب تصدير الثورة الاشتراكية . . إلى بقية المنطقة العربية . . بما فيها منطقة الخليج والجزيرة؟

– قلت: تقول مجلة الطليعة: «**إن تغيير الأوضاع العربية غير الثورية . . نحو أوضاع ثورية ترافق المسيرة العربية وإنجازاتها . . من مهمة المسيرة العربية الثورية في وضعها الراهن**»[3].

وفي مقالة لمجلة الطليعة . . يمكننا معرفة مدى التزام «**مجموعة الطليعة**» . . بتصدير الثورة الاشتراكية لبقية المنطقة العربية . . ولو بوسائل العنف الثوري إياها: «**إن القوى الثورية مطالبة بتسلم القيادة بأي ثمن . . كي يضحى تحقيق برنامجها الثوري ممكناً . . كما ينبغي التسلح بالوضوح النظري الاشتراكي الكامل . . وبصورة خاصة لدى القيادات الرئيسية . كما يجب قمع محاولات القوى المضادة . . للسيطرة على العمل الثوري بلا هوادة . . وهذا العمل ضروري ليتسنى للقوى الثورية تسلم زمام المبادرة**»[4]!

---

(١) حكيم الثورة قصة حياة الدكتور جورج حبش – لمؤلفه الصحفي اللبناني فؤاد مطر (ص٨٢).
(٢) انظر: تثمين الصراع في ظفار (١٤٤-١٤٥).
(٣) مجلة الطليعة – السنة الثالثة – (٢٧ يناير ١٩٦٥م) العدد (١١٧) صفحة (٧).
(٤) مجلة الطليعة – السنة الثالثة – الأربعاء (٢٠ يناير ١٩٦٥م) العدد (١١٦) صفحة (٧).

وقد أكد الرفيق «**ناصر الفرج**»[1] في كلمة اتحاد العمال.. بمناسبة الأول من أيار عيد العمال العالمي: «**على مساندة حركات التحرر الوطني العربية والعالمية.. وفي مقدمتها نضال الشعب الفلسطيني ضد الصهيونية.. والامبريالية.. وثورة الشعب العماني**»[2]!

- قال: وما هي العوامل المحلية الأُخرى.. التي ساعدت على انتشار المفاهيم العلمانية.. وقيمها اللادينية!

- قلت: مما ساعد على انتشار المفاهيم العلمانية والثورية.. تعاظم المد القومي اللاديني في فترة الستينات في المنطقة العربية.. وتأثر جملة من الشباب الخليجي المُبتعث للدراسة بالخارج.. خاصة في مصر.. والعراق.. وسوريا.. ولبنان.. والسودان.. والأردن[3].. وخاصة بعد أن دمجت «**الثورة المصرية**».. «**الحركة القومية بالايديولوجية الماركسية**» عام (١٩٥٦م).

وكان من الطبيعي لدى عودة هذه العناصر.. المشبعة بالأفكار القومية اللادينية.. أن تقيم مؤسسات شعبية على غِرار المؤسسات والجمعيات اللادينية.. في البلاد التي درست فيها.

ومن الأمثلة على ذلك دور الآنسة «**لولوة عبدالوهاب القطامي**».. رئيسة

---

(١) ناصر الفرج أخ شقيق للممثل المعروف «سعد الفرج».. وقد تُوفي بسبب نقص الأدوية في البلد.. نتيجة للغزو العراقي لدولة الكويت.

(٢) مجلة الطليعة - الثلاثاء (٦/ ٥/ ١٩٧٥م) العدد (٥١٩) ص٩.

(٣) يعتبر الحزب الشيوعي الفلسطيني من الأحزاب الأولى التي أسسها اليهود والنصارى في المنطقة العربية.. وكان الهدف منها في ذلك الوقت.. هو ضرب حركات الجهاد والعمل الفلسطيني.. ليتسنى لليهود الاستيلاء على معظم أراضي فلسطين. ,ولقد كان الشيوعيون يرفضون الحرب في فلسطين.. ويطالبون بإقامة دولة إسرائيل.. ووافقوا على قرار التقسيم.. ووقفوا ضد دعوة الجهاد لإنقاذ فلسطين.. ورفضوا محاربة اليهود بحجة أن الحرب سوف تقضي على الحركة العُمالية في فلسطين؟

«**الجمعية الثقافية النسائية**» في الكويت . . التي لعبت دوراً خطراً في تخلي المرأة الكويتية عن الحجاب الإسلامي ![١]

وقد سُئلت عن دورها الاجتماعي في فترة الستينات، فقالت: «**دوري تمثل في المساهمة بالتخلي عن العباءة والبوشية**» ![٢]

وقالت: «**لقد كان والدي يمقت ارتداء العباءة . . وكان يردد دائماً . . ليس ستر المرأة بعباءتها . . وكان يردد دائماً . . بأن خلف هذه القطعة السوداء . . يقبع الجهل والتخلف**» ![٣]

وإذا علمت بأن الآنسة «**لولوة القطامي**» . . قد تلقت تعليمها في العاصمة البريطانية «**لندن**» . . في دير للراهبات الفرنسيات . . فلن يكون استغرابك كبيراً . . «**فكل امرىء يصبو إلى ما يناسبه . . ويميل إلى ما يشاكله . . والجنسية علة الضم قدراً وشرعاً . . والمشاركة سبب الميل عقلاً وطبعاً**» ![٤]

كما يجب أن لا ننسى دور الوافدين والوافدات إلى دولة الكويت . . وخاصة زعماء العلمانية في الوطن العربي . . أمثال «**نوال السعداوي**» وقد زارت الكويت بدعوة من «**الجمعية الثقافية النسائية**» . . و«**نوال السعداوي**» هي المرأة التي تؤمن بالشذوذ الجنسي . . وباطلاق الحرية للمرأة في معاشرة مَن تشاء من الرجال . . لا فرق في ذلك بينها وبين الرجل!

---

(١) يعتبر الزعيم المصري «سعد زغلول» أول من نزع الحجاب عن وجه زوجته «صفية زغلول» . . حين عاد من منفاه وتبعتها المصريات . . وهو الذي وضع «ويصا واصف» المصري القبطي رئيسا للمجلس التشريعي في مصر

(٢) البوشية: غطاء تضعه المرأة على الوجه.

(٣) انظر المقابلة مع الآنسة لولوة القطامي في (جريدة القبس - بتاريخ ٥/ ٤/ ١٩٩٣م العدد ٧١١٤) وانظر الردود على المقابلة في يوم الاثنين (١٩/ ٤/ ١٩٩٣م) العدد(٧١٢٦).

(٤) انظر: اغاثة اللهفان (١/ ٢٢٥).

تقول في كتابها «حق المرأة»: «**إن البغاء لا يحدث إلَّا إذا أُعطيت الحرية لجنس (تقصد الرجال!!) وحُرمت على الجنس الآخر (تقصد النساء!!)**. . **وأن المرأة تستحق ما يمارسه الرجل من حرية جنسية. . فهي لا ينبغي أن تكبّل نفسها بقيود رجل واحد زوج رخيص!! بل يجب أن تتمتع كما تشاء**»!![1]

كما يجب ألَّا ننسى دور «**الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت**»[2]. . في مناصرة موجة التحرر من التدين. . وخاصة في الوسط النسائي في الجامعة. . من خلال الأنشطة المختلطة التي كان يقيمها. . والاحتفالات التي تضم الجنسين!

كما يجب ألَّا ننسى دور جامعة الكويت من خلال المحاضرين فيها. . أمثال الدكتور «**زكي نجيب محمود**». . الذي يصفونه بأنه معاد صادق. . وخصم لدود للسلفية والظلامية. . والذي كان يُسمي الغيب «**خرافة**»! ومع هذا يقال عنه: «**أن أفضل ما في زكي نجيب أنه لم يكن ملحداً. . وإن كان يؤمن بالعلم أكثر**»![3].

وكان الدكتور من الذين حاضروا في جامعة الكويت بعد النكسة في عام (١٩٦٨م) وإلى عام (١٩٧٣م).

- ولا ننسى دور الدكتور المحاضر في جامعة الكويت «**عبدالرحمن بدوي**». . أستاذ الفلسفة الوجودية الإباحية في الوطن العربي كله![4]

- كما يجب ألَّا ننسى دور الدكتور المحاضر في جامعة الكويت «**فؤاد زكريا**». . الذي لم يكن له شغل في جامعة الكويت. . إلَّا المناظرة على العلمانية. . والتشكيك بدور الإسلام الحضاري في الوقت الحاضر!

---

(١) انظر كتابها حق المرأة - صفحة (١٧٥).

(٢) كان الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت يعتبر احدى الواجهات الهامة لنشاط مجموعة الطليعة الشيوعية داخل الجامعة. . والممثل لها.

(٣) مجلة الوطن - الاربعاء - ٦ ربيع الآخر (١٤١٤هـ) ٢٢ سبتمبر (١٩٩٣م) الملحق.

(٤) القبس - الخميس (١٦/١١/١٩٨٩م) العدد (٦٢٩٤) الملحق.

- أما دور الأستاذ اليساري الثوري الكبير «**أحمد بهاء الدين**» رئيس تحرير مجلة «**العربي**» الكويتية فمعروف للجميع!

فاذهب وفتِّش عن مصدر الشوكة.. فإنك ستعلم حين ذلك.. إنك لن تجدها في مكان واحد!

فالشوكة تكون مُختفية في قاع الماء.. ولكنك تعلم بوجودها من وخزها!

- قال: وهل يمكننا اعتبار «حركة القوميين العرب» التي تنتمي إليها مجموعة الطليعة.. حركة شيوعية؟

- قلت: يقول رئيس «**حركة القوميين العرب**».. الدكتور «**جورج حبش**»: كانت رؤيتنا أنه بعد تحقيق الثورة السياسية.. نقتحم ميدان الثورة الاجتماعية[١].. التي كانت تعني في تفكيرنا آنذاك.. «**الثورة الاشتراكية**».. كنا لا نريد شبك المرحلتين كي لا نفقد جماهير.. يمكن أن تقف معنا في مرحلة الثورة السياسية.. لكنها لن تقف إذا كنا نخوض مرحلة الثورة الاجتماعية في الوقت نفسه![٢]

وعندما أراد «**نايف حواتمة** الانفصال عن «**منظمة التحرير الفلسطينية**».. قال له جورج حبش:.. **تريد تشكيل حزب ماركسي لينيني في الساحة الفلسطينية.. فمن هو الذي يقف في وجه هذه المفاهيم؟ إن الباب مفتوح أمامك ولا ضرورة للانشقاق.. احرث في هذا التنظيم ودعه يتحول كما تريد.. ازرع مفاهيمك في مخيم الحسين.. وفي مخيم الوحدات.. وبين المقاتلين!!**[٣]

---

(١) الثورة الاجتماعية يقصد بها الشيوعية التي لن يصرح بها الآن.. ولكن وقت تمكنه من رقبة الذبيحة!

(٢) انظر كتاب «**حكيم الثورة**» قصة حياة الدكتور جورج حبش.. لمؤلفه الصحفي اللبناني فؤاد مطر (٤٦).

(٣) نفس المصدر (١٢٠ - ١٢١).

– قال : إذن يمكننا أن نعتبر «حركة القوميين العرب» . . الحركة الأساسية التي بذرت بذرة الشيوعية في أرض الخليج . . والجزيرة العربية؟

– قلت : لا شك بأن الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين (حبش) . . والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين (نايف حواتمة) . . من الجهات الفعالة . . في تقديم العون لكل الثوار في منطقة الخليج العربي . . إلى درجة أن **«الجبهة الشعبية الديمقراطية»** . . تقدمت عام (١٩٧٢م) بعرض لمساعدة **«الجبهة الشعبية لتحرير عمان»** . . في القيام بأعمال الاغتيالات بالسلطنة![1].

ومن خلال هذه النصوص التي بين أيدينا . . يمكننا القول . . بأن كل فرع من فروع هذه الحركة . . أصبح يقود فعلاً حركة ثورة في القطر الذي هو فيه . . وأن «حركة القوميين العرب» جزء من كل حركة ثورة في أي قطر من الأقطار الخليجية . . والله يعلم ماذا يوجد تحت اللحاف . . من المؤامرات الشيوعية . . التي يُخبئها لنا «الخطيب» . . و«أحمد الديين» . . و«جورج حبش» . . و«طارق حنا عزيز» . . و«نايف حواتمة»؟

– قال : إن إصرار الشيوعيين في الخليج . . على السير وفق المنهجية «الاشتراكية الماركسية – اللينينية» . . لا يعني إلّا بأنهم يعتقدون بأن فرصتهم في تطبيق «الاشتراكية» . . في منطقة الخليج والجزيرة . . أفضل من فرصة «ماركس» . . و«لينين» . . و«ستالين» . . الذين فشلوا فشلاً ذريعاً في تطبيق الأيديولوجية الشيوعية . . خلال سبعين عاماً في روسيا نفسها . . مع استعمال جميع وسائل الترغيب والترهيب . . طوال تلك المدة من الحكم الشيوعي الرهيب!

– قلت : بما أن الشيوعيين في الخليج . . ملكيين أكثر من الملك نفسه . . فهم يقولون بأن العيب ليس في النظرية الاشتراكية . . وإنما العيب في تطبيق النظرية نفسها . . وترجمتها الترجمة الحقيقية على أرض الواقع؟!

---

(١) يمكنك مراجعة ماكتبه **«أحمد الديين»** حول الثورة في اقليم ظفار . . نظرا لعلاقاته الحميمة بالتنظيمات المذكورة.

- وإذا كان قولهم هذا صحيحاً . . أي بأن العيب في التطبيق وليس في النظرية الاشتراكية نفسها . . فليقولوا لنا : لماذا انتهى المطاف بالعالم الاشتراكي . . إلى التحول الكلي إلى الأهداف الرأسمالية . . أهداف مجتمع الاستهلاك . . وهو تحول من النقيض إلى النقيض؟

- وهل هي مصادفة أن تتكرر الأخطاء . . في تطبيق النظرية الاشتراكية . . في جميع البلدان الاشتراكية؟

- ولماذا لم تحل الاشتراكية العالمية . . مشاكل الناس في الدول التي تبنت النظرية الماركسية . . والتي لم تطبقها تطبيقاً صحيحاً؟

إن هذه الأسئلة تقودنا إلى حقيقة ثابتة : «إن العطب في النظرية نفسها لا في التطبيق» !

- قال : وماذا كان يقصد الشاعر علي الربعي بقوله :

(نبقي اشتراكية على دين أحمد تأخذ من التاجر وتعطي المحتد!)[(١)(٢)]

- قلت : جزماً بأنه لا يقصد «**بدين أحمد**» رسول الله - ﷺ - لأن دين محمد - ﷺ - هو الإسلام وليس الاشتراكية . . وقيمها المادية الإباحية! .

ولعل «**علي الربعي**»[(٣)] يقصد شقيقه الدكتور «**أحمد الربعي**» . . وهو من أعمدة مجموعة الطليعة في الكويت! .

- قال : وهل لايزال الدكتور «الربعي» ضمن مجموعة الطليعة الماركسية؟ .

---

(١) المحتد : أي المحتاج.

(٢) مجلة الطليعة (٢٠ يناير ١٩٦٥م) العدد (١١٦).

(٣) علي الربعي شقيق الدكتور أحمد الربعي . . وكان علي الربعي في السابق ضمن مجموعة الطليعة الفاعلين . . إلّا أنه في أول الثمانينات تحول عن مجموعة الطليعة . . وقد أعلن عن تراجعه عن الماركسية على الملأ . . وبدون خوف أو وجل . . كما أنه هاجم مجموعة الطليعة بأبيات من الشعر تداولها الناس في ذلك الوقت.

- قلت: إلى يومنا هذا.. لم يصدر ما يشعر بتحوله عن الخط الماركسي الثوري.. وطالما لم يعلن الدكتور تراجعه بكل وضوح.. عن انتماءاته الماركسية الثورية.. فإننا مضطرين للتوقف عن تصديق الإشاعة التي تقول: بتحول الدكتور **«الربعي»** عن مجموعة الطليعة الثورية.. فالحذر في هذه المواطن عين العقل.. وخاصة من توبة الكبار في الأحزاب العربية.. والطوائف الباطنية.

- قال: وهل لتوجسك هذا.. ما يبرره في حالة مثل حالة الدكتور الربعي؟.

- قلت: طبعاً!.

فقد صرح الربعي في الندوة المغلقة التي عقدت في بيروت.. خلال شهر شباط/ فبراير (١٩٨٩م).. حول الحركة العربية الواحدة بقوله: **فليتفق «الوحدويون» من الآن.. على إدارة شؤون المجتمع.. ضمن برنامج اقتصادي اجتماعي محدد للناس.. حتى يتمكن عندما تصل الحركة العربية الواحدة إلى السلطة.. أن تتحول هذه الدولة إلى «دولة ثورية»! وليس مجرد دولة[1]»!!.**

لقد وعى **«الربعي»** الدرس من خلال الانقلابات والثورات في وطننا العربي.. فهو يقدم هذه النصيحة الغالية للمتربصين الجُدد فيقول لهم: **«إن حرق المراحل والقفز فوق الواقع.. مع غياب القاعدة المادية.. والسياسية.. لتحقيق برنامجكم بعد الانقلاب.. هو سبب العد العكسي الذي يتوج عادة بالثورة المضادة؟»**.

- قال: إذن أنت تعتبر موقف الربعي الجديد.. وسيلة تكتيكية قصيرة المدى.. تفرضها مرحلة النضال الثوري لما بعد تحرير الكويت.. وليس هو تراجع عن الخط الثوري للدولة عند الدكتور الربعي!.

وهذا التكتيك نفسه ينطبق على «مجموعة الطليعة».. التي بدلت شعارها الثوري القديم.. إلى شعار يتناسب مع مرحلة ما بعد التحرير.. وهو «المنبر

(١) مجلة المستقبل العربي - السنة الثانية عشرة - العدد (١٢٥) تموز (يوليو) ١٩٨٩م - صفحة (٤٤).

الديمقراطي» . . وليس هو تحول جذري عن الخط الثوري . . المعادي للإسلام وحضارته . . أليس كذلك؟ .

- قلت : طبعاً! لأن الثورة عند الثوريين تتقدم على الدولة دائماً . . وهي التي ترسم خطواتها . . وتوجه مسارها . . وتحميها وتطورها . . وتصحح أخطاءها . . فإذا ذهبت الثورة ذهبت الدولة - الثورة . . وغدت حكماً عادياً مهزوزاً لا وزن له ولا قيمة[(١)] .

ولعلك لم تقرأ بعد نصيحة الدكتور «**نوداري سيمونيا**»[(٢)] . . للشيوعيين العرب حيث قال : على الشيوعيين أن يعيدوا النظر . . في التكتيكات السياسية التي مارسوها ويمارسونها الآن . . وعليهم أن يتفحصوا تجربة الماضي والحاضر بجدية . . وخاصة مرحلة السبعينات والثمانينات . . وعليهم أيضاً أن يعوا المرحلة التاريخية . . التي تعيشها بلدانهم بالدرجة الأولى . . وأن ينبذوا الجمود العقائدي . . ويكفوا على اعتبار أنفسهم الطليعة . . التي تصف لوحدها الحلول لشعوبها[(٣)]؟

- قال : لاشك بأن الشيوعيين في مجلة الطليعة . . سوف يعرقلون المشاريع التي تدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية[(٤)] . . ولكن بطرقهم وأساليبهم الخاصة . .

---

(١) انظر كلمة فائز إسماعيل أمين عام حركة الوحدويين الإشتراكيين في سوريا . . في الندوة التي حضرها الربعي في بيروت . . في مجلة المستقبل العربي - السنة الثانية عشرة - العدد (١٢٥) تموز (يوليو) ١٩٨٩م - صفحة (٤٢).

(٢) الدكتور «نوداري سيمونيا» هو نائب مدير معهد الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية . . ورئيس مركز البلدان النامية في نفس المعهد في روسيا.

(٣) جريدة الأنباء (١٦/ ٤/ ١٩٨٩م).

(٤) يظن الكثير من الإسلاميين انه بمجرد تعديل المادة الثانية، وإضافة «ال»التعريف فان الشريعة الإسلامية ستطبق تلقائياً، وهذا مفهوم خاطيء لأن «الخطاب في النص الدستوري موجه للمشرع لا إلى الكافة ولا إلى السلطة القضائية، فلاتزال الشريعة الإسلامية مجرد مصدر موضوعي للتشريعات، لأن النص الدستوري لم يسبغ عليها قوة إلزام ذاتية، فهي لاتزال إذن مجرد قواعد دينية غير ملزمة قانوناً بذاتها، وإنما يلتزم الأفراد بها بوازع من ضمائرهم، وشعورهم الديني، فأحكام الشريعة الإسلامية، لا تصبح قواعد ملزمة بذاتها إلا إذا تدخل المقنن «المشرع»، وقنن =

التي تجعل من موقفهم في النهاية موقفاً وطنياً . . والآخرين في محل الخيانة للدستور ومبادئه . . فيا تُرى ما هي آخر أساليبهم الميكافيلية . . في عرقلة مشروع تعديل المادة الثانية . . الذي طرحه النواب في مجلس الأُمة . . بعد أن حاز المشروع أغلبية أصوات النواب؟ .

- قلت: لقد شنت مجلة الطليعة - جريدة المنبر الديمقراطي - جملة من التمحلات والمغالطات . . في سبيل عرقلة تعديل المادة الثانية من الدستور . . الخاصة بجعل الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع . . فأخذوا يشككون بصعوبة نجاح مثل هذا المشروع . فهم ضد تطبيق الشريعة الإسلامية . . لأنه في نظرهم ما في بيت إلّا وقد تبتر فيه ساق . . أو تقطع فيه يد . . أو يرجم فيه أحد . . وهذه النظرة تعني بأن غالبية أهل الكويت ممن يحدثون أنفسهم بروح الجريمة . . والقسم الآخر واقع فيها لا محالة . . وحاشا أن يكون المجتمع الكويتي كذلك .

ومن جملة اعتراضاتهم أيضاً على تعديل المادة الثانية قولهم: إن تعديل المادة الثانية . . يتعارض مع المادة الرابعة الخاصة بالحكم الوراثي في الكويت!

- قال: قد نفهم جيداً معارضة الشيوعيين في الكويت لتعديل المادة الثانية . . بسبب موقفهم العدائي من الدين . . ولكن الذي لا يمكن تصديقه . . هو خشيتهم أن تعديل المادة الثانية سيؤثر على المادة الرابعة . . التي تحصر توارث الإمارة في ذرية الشيخ مبارك الصباح! .

= أحكامها بتشريع تصدره السلطة التشريعية، وعندئذ فقط تصبح الأحكام الشرعية الواردة في القانون ملزمة للجميع، ولكنها ملزمة في هذه الحالة بتقريرها تشريعاً لا بذاتها، أي بسلطان الدولة وقوتها لا بسلطان الدين . . ».

فسواء تم تعديل المادة الثانية من الدستور، أو تم السير في سياسة أسلمة القوانين، فالأمر سيان، إذ أن الأمر في كلا الحالتين سيسلك مجراه في إعداد المشاريع بقوانين، ومن ثم رفعها إلى المجلس للتصديق عليها.

ولكن الفرق الأساسي والجوهري في المضي قدماً في إعداد مشروع بقانون دستوري لتعديل المادة الثانية من الدستور هو أننا إذا نجحنا في تعديل المادة الثانية، فإننا نكون قد قطعنا الطريق أمام كل قانون، أو تشريع يخالف شرع الله سبحانه وتعالى.

- قلت: ونحن نتساءل معك.. منذ متى كانت الشيوعية في الكويت.. حريصة على استقرار النظام الوراثي.. في المنطقة الخليجية والجزيرة!.

- ومنذ متى كانت الشيوعية متعاطفة مع الأسر الحاكمة الخليجية؟

- هل نسي الشيوعيون أدبياتهم طوال الثلاثين سنة.. والتي تعبر عن موقفهم من الأُسر الحاكمة الخليجية وفي الجزيرة؟.

- وهل يمكننا أن ننسى الدور العدائي الذي لعبته «**مجلة الطليعة**».. طوال فترة الستينات ضد المملكة العربية السعودية.. لصالح «**الجبهة القومية**» الشيوعية في عدن؟.

- وهل نسيت - مجلة الطليعة - دعمها «**للجبهة الشعبية لتحرير عُمان**».. والتي كانت تعمل لإسقاط النظام الوراثي في عُمان؟.

- وهل نسيتم مشاركة الدكتور «**أحمد الربعي**».. أحد أعمدة الشيوعيين في الكويت للقتال مع هذه الجبهة؟

- وهل نسى الشيوعيون تأييدهم الكامل «**للجبهة الشعبية في البحرين**».. وإشادتهم بنضالها لإسقاط الحكم هناك.. والذي وصفوه بالرجعي؟.

- وهل تناسيتم دفاعكم المستميت «**لجبهة التحرير الوطني البحراني**»؟.

- وهل تناسيتم التشجيع والتأييد الذي كنتم تقدمونه «**للحزب الديمقراطي الشعبي**».. و«**الحزب الشيوعي في الجزيرة العربية؟**».

- أليست الأنظمة الخليجية هي التي كنتم تتهمونها بالرجعية.. وتستهدفونها بنضالكم الثوري.. الذي كان يصب لصالح المعسكر الاشتراكي؟

- ألم تعلنوا في مجلتكم - الطليعة- عن برنامجكم في عام (١٩٧٠م) حيث قلتم: «**إن منطقة الخليج تعيش الآن مرحلة تحرر وطني تجابه فيها كافة القوى الوطنية**

والتقدمية . . مؤامرة خطرة متعددة الجوانب . . يخطط لها وينفذها أطراف المعسكر المعادي والمتمثل بالإمبريالية والقوى الرجعية والعميلة؟» .

- ألم تدعم وتساند مجلة الطليعة طوال ثلاثين سنة المنظمات الشيوعية الفلسطينية مثل «**جورج حبش**» . . و«**نايف حواتمة**» . . و«**أحمد جبريل**»؟ .

فهل يريد منا الشيوعيون بعد كل هذا التاريخ المناهض للأنظمة في الجزيرة والخليج . . أن نصدق دعواهم بالحرص على الحكم الوراثي . . وصدق دعواهم في الدفاع عنه؟! .

- **قال : ربما يقول قائل إنهم قد تابوا وثابوا إلى رشدهم . . وتخلوا عن تهيج الجماهير . . لقلب أنظمة الحكم في الخليج والجزيرة؟ .**

- قلت : هذا وهم يجب أن ينتبه إليه شعب الكويت . . وكل الشعوب الخليجية . . إذ أنهم لازالوا يعملون لكسر هيبة الأنظمة الخليجية تمهيداً لتغييرها . . وها هي أطروحاتهم بعد سقوط المعسكر الاشتراكي . . لاتزال تستهدف الأسرة الحاكمة في الكويت . . ولكن بأسلوب أكثر شيطانية. فهم يحومون حول هذا الهدف ولا يصرحون به . . إنهم يطالبون بفصل ولاية العهد عن رئاسة مجلس الوزراء . . وحرمان الأسرة الحاكمة من هذا التكليف . . وهم يفعلون ذلك تمهيداً لتقليص أي دور سياسي يمكن أن تقوم به الأسرة . . من أجل الوصول إلى هدفهم النهائي . . وهم يطالبون بحرمان تولي أبناء الأسرة . . حقائب وزارات السيادة «**الداخلية والدفاع والخارجية**» . . وهذا هو نفس الأسلوب الذي اتبعه الشيوعيون مع الأسرة الحاكمة في «**أفغانستان**» . . حتى إذا جردوها من كل سلطاتها انقلبوا على «**داودخان**» . . الذي جاؤوا به بديلاً «لظاهر شاه» .

إن المطلع على الورقة الأخيرة التي تقدم بها الشيوعيون في الكويت للقوى السياسية في سبتمبر الماضي . . يخرج بانطباع أن هدف الشيوعيين الوحيد . . هو التصدي للحكم الوراثي في الكويت . . وقد أوضحت هذه الورقة رؤية الشيوعيين

الكويتيين للوضع الراهن في الكويت. . والمهام التي يطالبون بها السياسيين لتحقيقها في المرحلة المقبلة. . ولعل أبرز ما ورد فيها. . هو الجزء الأخير المتعلق بالمهام التي يرون تحقيقها لمعالجة القضايا. . والمشكلات العامة في البلاد.

ولقد جاءت هذه المهام لتحصر العمل السياسي في البلاد بدائرة ضيقة ملتهبة. . تتركز في منازعة الأسرة الحاكمة. . فمن بين ثلاثة مطالب لهم. . جاء مطلبان أحدهما. . فصل رئاسة الوزراء عن الأسرة. . والآخر فصل الأسرة عن وزارات السيادة.

إن زعزعة النظام العام في الكويت. . هي استراتيجية الشيوعية في الكويت. . لذا فهم ينتقون من القضايا ما يخدم هذه الاستراتيجية.

- إنها تهاجم مجلس الأمة وتتهمه بالضعف والخور. . بهدف دفع المجلس للمضي نحو المسار الذي تريده. . وهو الهجوم على الأسرة الحاكمة.

- إنها تهاجم سياسة التعاون بين السلطتين. . وتطالب باستجواب الوزراء وتتمنى حل مجلس الأُمة. . كل ذلك لخلق مناخ العداء. . والكراهية. . والصراع. . الذي لا تستطيع الشيوعية العيش بدونه.

- إنها تركز على ملف الغزو العراقي. . أملاً في أن يخرج المجلس بتوصيات وقرارات. . تصب في الهدف الذي تسعى إليه. . وهو كسر هيبة النظام. . وتأجيج النقمة على الأسرة الحاكمة.

- وهي اليوم تدفع بالمجلس والقوى السياسية للصراع مع الأُسرة الحاكمة. . وأدواتها في ذلك. . المطالبة بفصل ولاية العهد عن رئاسة مجلس الوزراء. . وفصل الأسرة الحاكمة عن وزارات السيادة.

- كما أنها في سبيل زعزعة النظام. . تعمل على استغلال أي خلاف

طاريء . . يمكن أن ينشب بين بعض أبناء الأسرة الحاكمة . . وتعمل على ترويج هذا الخلاف وتكريسه .

فيا أيها العقلاء . . هذه هي استراتيجية الشيوعيين العامة في الجزيرة والخليج . . فلا تستهينوا بضعف شعبيتهم المؤقتة . . وقلة أنصارهم . . فإنهم يحظون بتأييد القوى الخارجية . . والكفيلة بحقنهم لينتعشوا من جديد في اللحظة المناسبة . . وليكونوا المولود الجديد للحكم القادم في الجزيرة والخليج(١) ! .

– قال : أعتقد بأن الإنسان مهما شطح به الهوى والغرور عن جادة الدين . . لابد أن يميز في لحظة يكون فيها على حافة الهاوية . . بين الخطأ والصواب؟ .

– قلت : ولكن يظهر أن المغامرين في «**مجلة الطليعة**» . . و«**المنبر الديمقراطي**» . . إلى الآن لم تتوفر لهم هذه اللحظة . . هداهم الله .

فللأسف الشديد . . فإنه لم تمض فترة بسيطة على تحرير الكويت من الغزو العراقي البربري . . حتى «**عادت الطليعة إلى عادتها القديمة؟**» **في الإساءة إلى الشريعة الإسلامية . . والصحابة . . والعلماء . . والعاملين في الدعوة الإسلامية !** .

فقد نشرت «**مجلة الطليعة**» في أعدادها على التوالي . . العدد (١١٢١) . . والعدد (١١٢٢) . . والعدد (١١٢٣) . . دراسة بقلم الدكتور «**أحمد البغدادي**» **بعنوان : (دراسة في أسباب السقوط وكيفية النهوض) . . تعرض فيها إلى :**

١ ـ اتهامه للعقل المسلم .

٢ ـ تجهيله لصحابة رسول الله .

٣ ـ تخطئته لعلماء الأُمة .

٤ ـ تشكيكه بالإسلام الحضاري .

---

(١) انظر مقالة المحامي جمال الكندري . . الذي تولى الرد على افتراءات وأكاذيب مجلة الطليعة – جريدة الوطن – الاثنين – ٢ جمادي الأولى ١٤١٤هـ – ٨ نوفمبر ١٩٩٣م – العدد (٦٣٧٦/ ٨٨٢) صفحة (٢٢).

٥ ـ حقده على الأمة الإسلامية.

٦ ـ دعوته لفصل الدين عن السياسة.. (وهذه هي عين العلمانية).

٧ ـ تضعيفه للأحاديث الصحيحة.

٨ ـ استشهاده بالأحاديث الضعيفة والروايات الساقطة.

نعوذ بالله من سوء المنقلب[1]!.

ولايزال الناس تتابع باستغراب ودهشة.. تهجم الشيوعيين والعلمانيين المستمر على الإسلاميين من نواب ووزراء.. وعلى رأس كتابهم «**سعود السمكة!**».

فمنذ السقوط المريع (لليساري العتيق) سعود السمكة في دائرته بكيفان.. وبعد أن احتل المقعد الأخير بجدارة.. وهو يشتم الإسلاميين في كل مناسبة.. وبأساليب جارحة حاقدة.. لاعتقاده أن هزيمته كانت بسبب الإسلاميين.. لأن الفائزين في كيفان من الإتجاه الإسلامي.. ولازال يتوعد «**مفرج نهار**».. و«**العدوة**».. و«**الدويلة**».. بالانتخابات القادمة في (١٩٩٦م)؟.

حتى إذا عيي بأمر الإسلاميين كما عيت ببيضتها الحمامة.. صاح بكل ضيق صدر: «**اوقفوا هؤلاء الطارئين عن العمل السياسي!» وفي آخر مقالة له بعنوان: «قف أيّها المخلوق!**»[2] ينزل «**سعود السمكة**» إلى الحضيض في عداوته للإسلاميين.. وكانت المقالة ضد الدكتور «**عبدالرزاق الشايجي**».. وقد وصفه بأنه: «**سبة على التعليم ولوثة في الجسد الأكاديمي وعار على مجتمع المتعلمين..**»! ووصفه

(١) انظر: رد الدكتور الفاضل «عبدالرزاق خليفة الشايجي» في مقالاته (إعلام الحاضر والبادي بحقيقة فكر البغدادي) - جريدة الوطن - الخميس - ٣ رجب ١٤١٤هـ - ١٦ ديسمبر ١٩٩٣م - العدد (٦٤١٤/ ٨٦٠) ص١٣ - والعدد من جريدة الوطن - الثلاثاء - ٨ رجب ١٤١٤هـ - ٢١ ديسمبر ١٩٩٣م - العدد (٦٤١٩/ ٨٦٥) ص١٣.

(٢) القبس - الاثنين (٣/ ١/ ١٩٩٤م) - انظر الرد في جريدة الوطن - الخميس (٦/ ١/ ١٩٩٤م) العدد (٦٤٣٤/ ٨٨٠).

بأنه: «**متعلم بلا تربية!**» وأنه: «**أحد الأخطاء التي ارتكبت في هذا الزمن الأغبر..!!**» وبأنه: «**مسخرة ومهزلة تنخر في الجسد الاكاديمي!**» وأن «**أخلاقه الاجتماعية والعلمية متدنية إلى هذه الدرجة**»! وأنه: «**ظاهرة سيئة في الجامعة**»! وأنه: «**تخلى عن الأخلاق والقيم وألغى الحياء!**» وأنه: «**يتفوق على الجميع في الجمع بين فقدان الخلق والعلم**»!! وهي كما ترى نفثة مصدور.. أحزنته رؤية الإسلام يعود إلى المجال السياسي.. والعمل الاجتماعي والثقافي من جديد.. بعد أن تشرذمت النخبة العلمانية التي هو منهم.. حيث أنه لايزال يعتقد إلى الآن.. بأن العمل السياسي مقصور عليهم وحدهم هم.. أما الآخرين فليس لهم من الكياسة والسياسة ما يؤهلهم للنجاح في هذا الطريق.. ولذلك قال: «**اوقفوا هؤلاء الطارئين على العمل السياسي!**».. يقصد الإسلام والإسلاميين.. وماذا يبقى للمسلم من الدين.. حين يعتقد بعدم ملاءمة الدين للظروف الحالية.. ومجافاته لروح العصر والتقدم!.. قل لي ماذا يبقى؟..

- قال: إذا كنت تظن بأن في منطقة الخليج «ثوار حمر» على شاكلة ثوار «ظفار» في عُمان.. وثوار «الجبهة القومية» في اليمن الجنوبي.. فلماذا لايُسمح لهؤلاء بالسفر إلى جبهات النضال.. التي يرغبون في العيش بها.. والله يسهل عليهم؟

- قلت: بلدان الخليج أبوابها مفتوحة على مُصراعيها.. لكل إنسان مُعجب «**برئيس ثوري**».. أن يتفضل ويسافر إليه.. ولكن إلى الآن لم يحدث أن طلب إنسان من هؤلاء «**الثوريين**».. السفر إلى أي جهة يُعشعش فيها أحد هؤلاء «**الغُربان**».. مع أن الطيور على أشكالها تقع!

- قال: إذن هي الشعارات التي هدفها الزحلقة إلى الرئاسة.. والمناصب ذات المصائب؟

وبهذا تتكشف لنا مُعضلة الشعارات الزائفة.. التي يتستر بها كل طامع في الوصول إلى الرئاسة.. وهو مستعد للتحالف مع الشيطان!..

- قلت: أو هو أُسلوب من أَساليب النضال التقليدية.. لدى عناصر «العنف الثوري».. حيث يتكيف «الثوري» وفق مقتضيات الظروف.. والتحايل لتحقيق مصلحته بطرق كل الأبواب.. وبولوج كل السُبل.. «والمكيافيلية»[1] شريعة لجميع «الأحزاب العربية».. سواء الدموي منها.. أو الأكثر دموية؟!.

وهل ما فعله الثوار في بلاد الإسلام إلا تعبيراً صادقاً.. وترجمة واقعية.. لما تحمله هذه النظرية من وحشية وحيوانية؟ والعاقل يستدل بما عرفه على مالم يعرف؟[2].

- قال: وهل تتوقع أن يقع حكام الخليج والجزيرة فريسة.. للماركسيين واليسار الثوري.. كما وقع «عبد الناصر» فريسة في شباكهم التي نصبوها له.. حين أغروه بضرب «الحركة الإسلامية».. بحجة مكافحة «الرجعية العربية في الجزيرة والخليج»؟[3].

- قلت: إن أخذ الاشتراكيين من الشيوعية مباشرة.. يعني أنهم شيوعيون حقيقة.. ومن ليس له إلمام بالأفكار الشيوعية ككائن حي.. تؤدي دورها في

---

(١) تقوم الميكافيلية على «السلطة المطلقة».. «والقوة والمكر».. و«الغاية تبرر الوسيلة».. أي أن يكون اهتمامنا بما هو نافع وضروري بالنسبة لنا.. بغض النظر عن قذارة الوسيلة وخستها.
أي يمكننا أن نخون إذا كان في الخيانة نفع.. وأن نقتل إذا كان في القل ضرورة.. وأن نغتصب ملك الغير إذا كان في اغتصابه فائدة لنا؟!

(٢) صاحب النظرية الميكافيلية هو «نيكولامكيافيلي».. ولد في (١٤٦٩م).. وهو ينتمي إلى عائلة نبيلة افقرها الدهر.
وهذا يعني أن مكيافيل ولد في أواخر القرون الوسطى.. أي أن المجتمع الذي عاش فيه.. كانت السيطرة والفتح تملأ رؤوس رجال الدول والملوك.. وكانت القوة كل شيء.. والحق شيئاً تافهاً.. أما الممالك فقد كانت فريسة للفاتحين.

(٣) يعتبر تورط عبد الناصر في حرب اليمن.. من الأسباب التي قلصت فيما بعد امتداد الناصرية في الجزيرة وتقهقرها.

شروط عضوية معينة.. ولا تقوم بأي دور بدونها.. بل تفقد الحياة بفقدها.. لا بد وأن يقع في شباك هؤلاء.. كما وقع القائد الملهم «**عبد الناصر**» والأخ «**العقيد**».. «**وأحمد بن بيللا**»[1].. وهالكون غيرهم كثير!

وعلى هذا الأساس لن يكون حكام الخليج والجزيرة شاذين عن هذه القاعدة.. إلّا إذا استفادوا من الدروس التي مر بها الآخرون.. «**وكل ميسر لما خلق لـه**»!

- قال: وما هي التهم الجديدة التي يمكن لليسار الثوري.. أن يسدد سهامه إلى نحر حكام الخليج والجزيرة.. إذا هم تقاعسوا عن التعاون معه.. لتنفيذ مشروعه في ضرب الحركة الإسلامية عامة.. والدين بشكل خاص؟

- قلت: وهل هناك عمل لليسار الثوري ليقوم به.. غير التصدي للدين بشكل خاص.. والحركة الإسلامية بشكل عام.. وكيل التهم للمتعاونين معها مهما كانوا وأينما كانوا؟

انهم سوف يتهمونهم بأنهم عملاء للرجعية العربية.. والارهاب الديني.. التي تمثله «**الحركة الإسلامية**».. وحتى يتنصل حكام الخليج والجزيرة من هذه التهمة.. التي تدير رؤوسهم وعقولهم عند سماعهم لها.. سيحاولون بشتى الطرق اثبات العكس عنهم.. ومن خلال هذه الثغرة سوف يتسلل الشيوعيون لهدم الدار على من فيها.. «**وإذا غفل البواب.. دخل اللص من الباب**»!

- قال: وما مصير مجلة (الطليعة) بعد تحرير الكويت.. بعد أن تحول الطليعيون فيها إلى المنبر الديمقراطي؟

- قلت: لازالت مجلة «**الطليعة**» المجلة التي تُعبر عن آراء وتوجهات «**المنبر**

---

(١) يعتبر «بن بيللا» الابن الثاني لعبد الناصر بعد الأبن الأكبر معمر القذافي!

الديمقراطي» . . خاصة بعد أن تسلم الأمين العام المساعد **«للمنبر الديمقراطي»** . . **«أحمد الديين»** منصب مدير التحرير فيها[١] .

- قال: وما مصير الشيوعية في التوجهات الجديدة «للمنبر الديمقراطي» . . باعتباره النسخة الجديدة لمجموعة الطليعة؟

- قلت: يقول الدكتور **«فلاح المديرس»** في دراسته في مجلة **(السياسة الدولية)**: وبرغم أن **«المنبر»** حركة كويتية وطنية مستقلة . . إلا أنه لايتردد في نسج علاقات مختلفة . . مع التنظيمات اليسارية . . سواء على صعيد الخليج العربي . . أو المنطقة العربية . . أو على المستوى العالمي لبحث قضايا عامة[٢]!

والذي يعنينا بعد أن وضعت حرب الخليج أوزارها[٣] . . أن نضع حداً للغزو العلماني الثوري في المستقبل . . الذي لامحالة أنه قادم والذي سيكتسح الأجيال القادمة في المنطقة بدون أي عناء يُذكر .

ولن نعدم من أن يخرج علينا **«صدام»** آخر . . من تحت العباءة الثورية . . **«أو ليس هذا الظل ناشىء من جسم هذه الشجرة؟»** .

- قال: وهل يُعتبر الحديث عن اليسار في منطقة الخليج . . نصيحة موجهة إلى الحكومات في دول الخليج . . في طريق الحذر من توسع هذه الفئة مستقبلاً . . حتى لاتتكرر مأساة غزو الكويت على أيدي الثوريين . . أو تتجدد الكارثة في مناطق أُخرى من الخليج؟

---

(١) (٢) انظر الدراسة التي أعدها الدكتور فلاح المديرس عن «التجمعات السياسية الكويتية مرحلة ما بعد التحرير» - مجلة السياسة الدولية (١/ اكتوبر ١٩٩٣م) العدد (١١٤) السنة التاسعة والعشرون - ص (٥٨).

(٣) أي بعد تحرير الكويت من الغزو الثوري العراقي.

- قلت: في ظل الأوضاع الحالية.. لن تجد من يسمع أو يقبل.. مع أن الجميع شركاء في الربح والخسارة!

فالأشخاص هم هم.. والأفكار هي هي.. فكل شيء على ما هو عليه؟

ولقد تعرضت المشاريع والأعمال الخيرية الإسلامية.. لحملة تشويه شرسة بعد تحرير الكويت.. على أيدي اليسارين بصورة لم يسبق لها مثيل من قبل.. والحكومة تتفرج لاتحرك ساكناً.. وكأن الأمر لايعنيها!

بل إن الأمور تطورت إلى حدّ.. أن اليسار أتهم فيها الإسلاميين بالتطرف[1].. وأنهم ما هم إلّا **(دولة داخل دولة)**.. يحاولون جر الناس إلى قناعاتهم عن طريق الإرهاب الفكري.. مدعين **(الخوف على الوحدة الوطنية)**.. و**(الحرص على أمن البلد)**.. مع أن المعروف لدى الجميع.. بأن التيار اليساري يفخر بأنه رمز للأسلوب الثوري في معالجة الأمور الوطنية.. وساسة الإنقلابات العسكرية وقادتها المحنكين[2]!

ولقد صرح الكاتب الصحفي «**عبد اللطيف الدعيج**» بذلك.. حين دافع عن نفسه وزملائه في قضية التفجيرات.. التي روعت الكويت في عدة مناطق سنة (١٩٦٩م).. فقال: «**فتهمة التفجيرات التي ثبتت بحقنا - والحمدلله - هي إكليل غار.. وتاج على رؤوسنا حملناه وسوف نظل نحمله.. ونباهي به القريب قبل البعيد.. لأن زرع القنابل أو زرع القلاقل.. حق مشروع للقوى مسلوبة الإرادة.. والقوى المحرومة من حق التعبير والاختيار**»[3].

وهكذا يعلن «**عبد اللطيف الدعيج**» على الملأ.. بأن منظمته التي ينتسب إليها.. لاتزال تقوم على استعمال العنف كوسيلة للتغيير.. وأن عقلية «**المولوتوف**»

---

(١) انظر مقال «عبد اللطيف الدعيج».. «هل حقا ليس في الكويت متطرفون». القبس - العدد (٧٠٥٥) بتاريخ (٢٧/ ١/ ٩٣م).

(٢) انظر العدد الذي يناصر فيه «اليساري العتيق» «سعود السمكة».. رفيقه «عبد اللطيف الدعيج» في قضية التفجيرات في جريدة القبس.

(٣) انظر: جريدة القبس الكويتية (٢٢/ ٣/ ١٩٩٣م).

لاتزال تسيطر على وجدانهم . . حتى بعد مرور أربعة وعشرين عاما . . على تلك الفعلة الشنيعة!

وعندما طُرح مشروع «**هيئة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر**» . . وكان ذلك بعد التحرير بعامين تقريباً . . شن كُتاب مجلة «**الطليعة**» . . التي تمثل «**التجمع الديمقراطي الثوري اليساري**» . . حملة عنيفة على المشروع . . ووصفوا الآراء المطروحة المؤيدة للمشروع . . بالغرابة والشذوذ . وأطلقوا على الهيئة «**محاكم التفتيش**» . . و «**للخلف در**» . . و «**للعقل اهدم**» . . و «**العصا الغليظة تختبىء خلف مظلة الدستور**» . . و «**انه الانقلاب**» . . ويكتب الصحفي «**عبد اللطيف الدعيج**» مقالة يقول فيها : «**نحن ضد اسلمة الدولة . . وضد اسلمة نظام الحكم**»![1] .

وبطبيعة الحال فإن مثل هذه التصريحات . . الصادرة عن رموز اليسار غير مستغربة . . لأن من طبيعة التيار اليساري في بلادنا . . أنه يلتقط من أي حادث له صلة بالإسلام وبالتدين ليجعل منه قضية . . ثم أزمة عامة عن اضطهاد الدين للحريات . . ومعاداته للديمقراطية . . والحديث عن رجوعنا القهقري إلى الوراء . . إلى العصور الوسطى المظلمة . . والتخويف من كل ما هو إسلامي!

فافتح عينيك جيداً . . وتأمل حال كل واحد . . حتى تميز الطيب من الخبيث؟

ولما كان كثير من الأبالسة يظهرون في صورة الأناسي . . فليس يليق بالمرء أن يمدّ يده لكل واحد . . «ومن عرفت حالَهُ لم يخدعك مقالُه!»

- قال : إني أعتقد بأنك قد قلت مايجب قوله . . بخصوص الشيوعية في الخليج والجزيرة . . والحقيقة أحياناً مرة . . وذكرها - دائماً - أمر .

- قلت : إني أرى أنه لاينبغي مدارة الشيوعيين والثوريين بعد الذي حصل في الخليج والمنطقة العربية . . بل ينبغي أن نسفر عما بيننا وبينهم . . وأن نتحمل في سبيل ذلك مايصيبنا من الابتلاء . . ولنا في رسول الله - ﷺ - وأصحابه أُسوة وأي أُسوة!

---

(١) انظر : جريدة القبس - العدد (٧٠٨٨) بتاريخ (٧/ ٣/ ٩٣م).

- قال: ولماذا تصبر الحكومة على استفزازات الشيوعيين الخطرة.. على سير الحكم واستقرار البلد؟

- قلت: لأنهم لايزالون يلعبون تلك اللعبة الخطرة المعروفة.. وهي لعبة التوازن بين القوى المتصارعة في المجتمع.. والاستفادة من التناقضات الحادة بين تلك القوى.. بحيث تعمل على استمرار هذا الصراع وبقائه.. من خلال دعم الأضعف حتى يقوى.. وإضعاف الأقوى حتى يضعف!

- فطوراً يجعلون منك نبياً! وطوراً يجعلون منك زنديقاً!

- وطوراً يجعلون منك بطلاً! وطوراً يجعلون منك قزماً!

وصمت صاحبنا برهة كأنها الدهر؟ ولم انتبه إلّا على صوته وهو يقول: «**وأنا على دينك ولو كان لديهم يُدينُك؟**»

- قلت: لاتشغل نفسك بما لا يُجدى.. ولا تفتح علينا باباً لاطاقة لنا به.. فما لك من طبيب غير صبرك على الحبيب.. ولاتكن عن التغاضي بلاهِ.. واصبر وما صبرك إلّا بالله.. «وليس بصياح الغراب يجيء المطر؟»

- قال: أفعلُ إن شاء الله! وقد فوضت أمري إليك.. وها هو زمام طاعتي في يديك!

- قلت: لاجزاك الله خيرا على مثل هذه المجاملة! فالله وحده يعلم كم أكره للرجل بأن يكون إمعة.

- قال: ومن هو الإمعة؟

- قلت: هو الرجل الذي يقول لكل واحد «أنا معك»!

ألم تعلم أيّها الشقي.. بأن الذين يعضدون كل حكومة.. ويشايعون كل دولة.. سوف يضمحل أمرهم في النهاية.. لأنهم سوف يسقطون من حساب الجميع؟

ألم تعلم يا من عيبه في جيبه.. وهو لا يحس ولايشعر به كل هذه السنين.. بأن طمع الآخرين في سكوتك وطيبتك.. كان سبباً لسلب حريتك؟

فأحرص على حريتك ولا تضيعها بطيبتك . . فمازالت طيبتك عين علتك!!!

- قال : أكذب عليك إذا قلت : بأني راضٍ بهذا القدر من أسماء هؤلاء البشر! فهل من مزيد أيّها المُفيد؟

- قلت : أذهب! فليس عندي شيء في الوقت الحاضر!

- قال : لاتتظاهر بالصمم . . وأعطني جواب ما طلبته منك!

- قلت : إذن امض نحو الصفات . . واستعمل القياس . . وبذلك تتحقق لك في الرجال ألف عين وعين!

وهب أني أشرت إلى بعض النباتات التي فوق السطح . . فقلت منهم :

- سالم البيض . . .

- جورج حبش . .

- أحمد الخطيب . .

- نايف حواتمة . .

- عبد الفتاح اسماعيل . .[1] .

فمن أين لي معرفة النباتات الأُخرى . . التي لازالت جذورها مختفية تحت التراب؟

فيا من يبيع العقل والفهم ويشتري الحيرة والقلق . . خذ صفاتهم من كلام رب العالمين . . فلا تحتاج بعده دليلاً[2] .

(١) يمكن للقارىء أن يرجع إلى مجلة الطليعة الكويتية . . ليطلع على بقية القائمة في الأسماء اللامعة إياها .
(٢) انظر القرآن الكريم والسور التالية . . (البقرة) . . (المنافقون) . . (التوبة) . . (آل عمران) . . (النساء) .

الفصل الرابع:

الثوريون في الخليج والديمقراطية..
حقائق في وثائق...

هذا الحاضر فماذا عن المستقبل

- قال أبو العريف: وأسألك عن ديمقراطيتهم؟

- قلت: أخشى ألا تكون مقتنعاً من كلامي عن ديمقراطية «**المنبر الديمقراطي**» المزيفة!

- قال: ولما لا أصدقك وقد صدقتك بما هو أكبر من ذلك؟ لقد صدقتك بانتمائهم للشيوعية.. فلم لا أصدقك بزيف ديمقراطيتهم؟

فإذا كانت الشيوعية والاشتراكية نفسها مزيفة.. فلا بد أن يكون كل ماله صلة بهما مزيف أيضاً.

- قلت: يكفيني أن أقضي ما عليّ.. وما على المحسنين من سبيل.

واحسبك لست بحاجة إلى معرفة المزيد.. عن ديمقراطية العلمانيين المزيفة وخاصة مع الإسلاميين.. ولنأخذ الجزائر نموذجاً للحديث عن مستقبل الديمقراطية.. في ظل النُظم الحزبية في بلادنا!

فحين فُتح باب التعددية السياسية في الجزائر.. تقدمت «**الجبهة الإسلامية للانقاذ**»[1] للمشاركة.. ضمن خمسين حزباً مختلفاً.. وحين لاحت بوادر فوزها.. هل تعلم ماذا حصل؟

---

(١) جبهة الانقاذ الجزائرية.. هي الجبهة الإسلامية التي فازت بأغلبية مقاعد البرلمان.. عندما أجريت انتخابات حرة في صيف (١٩٩٢م).

تتابعت بيانات تكفيرها السياسي . . وتقدم شهود الزور لإدانتها فيما تنوي أن تفعله . . إذا وصلت إلى السُلطة . . وحوكمت مسبقاً على تلك النوايا . . وصدر بحقها الحكم بالتكفير . . ووضع قادتها تحت التحفظ ولايزالون . . وفرضت الطوارىء لمدة سنة على الجزائر . . وبعد انقضائها جُددت إلى أجل غير مسمى . . كل هذا بحجة إنقاذ الديمقراطية من أعداء الديمقراطية . . وهم الإسلاميون!

والنتيجة أن البلاد أصبحت تُعاني من حرب أهلية حقيقية . . لم يعد يمر يوم إلّا ويسقط فيه قتلى من الجانبين . . وإن كان الأكثرون يهلكون بدون سبب . . تحت أحذية قوى الأمن الجزائري الباسلة[1]!

- قال: كثير من المغامرين حين يُسرف في الشر . . ويُشرف على حافة الهاوية . . فليس بمقدوره أن يميز بين الخير والشر . . وهؤلاء الثوريون على حافة الانتحار . . ولكنهم يريدونه للجميع وعلى يد الجيش . . وعليّ وعلى الإسلاميين يارب!

- قلت: تصور! عشرات الإسلاميين الذين نفذ فيهم حكم الإعدام من دون محاكمة! ومقابر جماعية في العاصمة الجزائرية وضواحيها! عدا أن مياه البحر ابتلعت جثث العشرات من ناشطي الجبهة الاسلامية للإنقاذ!

وقد اعتذر رئيس الوزراء الجزائري «**رضا مالك**» عن كل هذه المأساة بقوله: «**إن الظروف هي التي تقف حائلاً أمام التحكم في أعصاب رجال الأمن . . إلا أننا سنفعل ما في إمكاننا للتحكم في هذه القضية**»[2]!

وعندما حاولت السُلطة في الجزائر إجراء حوار مع جبهة الإنقاذ لاحتواء الوضع المتدهور في الجزائر . . صرح الدكتور «**سعيد سعدي**» . . زعيم حزب

---

(١) قتل ألفان من كل الطرفين منذ أُبعدت جبهة الإنقاذ عن تسلم السُلطة في الجزائر . . وإلى كتابه هذه الأسطر . . بتاريخ (٢٥/١٢/١٩٩٣م).

(٢) انظر إعتراف الحكومة الجزائرية بما يحدث على أيدي رجال الأمن الجزائريين من تجاوزات في حقوق الإنسان - الوطن - الأحد - ٨ جمادي الآخر - ١٤١٤هـ - ٢١ نوفمبر ١٩٩٣م - العدد (٨٣٥/٦٣٨٩) صفحة - (١١).

«التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية» (البربري) . . بأنه سوف ينسحب من الحوار . . ويقاطع الندوة الوطنية . . إذا تأكد اتصال اللجنة بجهة الانقاذ؟

أما **«هاشمي الشريف»** زعيم حزب **«التحدي»** . . فقد أكد أنه ليس فقط ضد مبدأ الحوار مع **«جبهة الانقاذ»** . . بل ضد هذا المسعى كله!

وكان هذان الحزبان قد دعوا الجيش إلى تسلم السُلطة بشكل مباشر . . ومعالجة أوضاع البلاد . . ووضع حدّ للتهديد الأصولي المسلح[١]!

- **قال: وأين هذه الديمقراطية التي يخشون عليها في ظل الإسلام . . وهم أنفسهم لايؤمنون بها . . حتى مع الأحزاب العلمانية الأخرى المخالفة لهم؟**

وكيف ينزعجون من شريعة هم أنفسهم شرعوها . . في التعامل مع الآخرين بما فيهم الإسلاميون[٢]؟

فما ارتضيته لنفسك في معاملة الآخرين . . ينبغي أن ترضاه للآخرين حين يعاملونك به؟

- قلت: في السنتين الأخيرتين (بعد تحرير الكويت من الاحتلال العراقي) . . أصدرت تونس قوانين بمنع الحجاب الإسلامي . . وصارت دوريات الشرطة تطارد المحجبات في الشوارع . . وتمزق حجابهن على مرأى من الناس . . والموظفة المتحجبة إما أن تنزع الحجاب أو تُطرد من الوظيفة . . والطالبة لها أن تختار بين الاستمرار في الدراسة أو القعود في منزلها!

---

(١) الوطن - السبت (٥ رجب ١٤١٤هـ - ١٨ ديسمبر ١٩٩٣م) العدد (٦٤١٦/ ٨٦٢) صفحة (٢٤).

(٢) في النظام الديمقراطي في الدول العربية والإسلامية يمنع أي تجمع على أساس ديني من المشاركة في الانتخابات العامة.
بينما في كمبوديا يُسمح للبوذيين بالمشاركة في الانتخابات العامة للبلاد . . من خلال حزب خاص بهم . . يمثل التجمع البوذي في البلاد؟!

وتونس هي البلد العربي الإسلامي الوحيد.. الذي يُمنع فيه تعدد الزوجات بموجب قانون أقره الرئيس التونسي السابق «**الحبيب بورقيبة**».. في عام (١٩٥٦م).. ولايزال العمل به جاريا حتى اليوم.

ويشاع اسم هذا القانون بين التونسيين بقانون «**وسيلة**» نسبة إلى «**وسيلة بورقيبة**».. عقيلة الرئيس السابق.. وطليقته الحالية!

وقد أعربت منظمة العفو الدولية عن قلقها البالغ إزاء مايحدث في تونس.. من تعذيب وإعتقال للنساء.. في مقر وزارة الداخلية ومراكز الشرطة!

وقد أثار هذا التقرير ردود فعل واسعة في العالم الإسلامي.. حيث ناشدت الجاليات الإسلامية في الخارج.. والمنظمات والمؤسسات الإسلامية.. بضرورة التحرك ودعم نساء تونس مادياً ومعنوياً.. لوقف الأعمال المشينة التي يرتكبها النظام.. ضد الصحوة الإسلامية في تونس!

وفي الجزائر قال النظام: إنه صادر صناديق الاقتراع.. خوفاً على الشعب وحريات أفراده من تهديدات الإسلاميين!

وقبل شهرين أي في شهر (٤/ ١٩٩٣م) سن النظام هناك قوانين.. «**لمكافحة الأزياء الأصولية**»[1]!؟

وللأسف الشديد.. فإن إهانة الإسلاميين لم تقف عند حدود الدول الثورية.. بل إنها تعدت إلى مناطق أُخرى ومنها دولة الكويت.. وخاصة بعد تحريرها من الغزو العراقي الغاشم.. فياشماتة الأعداء بنا!

فقد أصدر المجلس الأعلى للمرور قراراً بمخالفة من ترتدي النقاب أثناء قيادة السيارة.. فصارت الواحدة منهن تجد إدارة المرور وقد جمعت لها ٢٠ مخالفة.. وهي لم تلتق بالشرطي إلّا بضع مرات.. والبقية يسجلها بمجرد رؤيته لها!

---

(١) انظر التقرير الصادر عن منظمة العفو الدولية عن أحوال الحريات في تونس (جريدة الانباء الكويتية - الجمعة - ٢ يوليو ١٩٩٣م العدد (٦١٥٩) الملحق.

وقد بعثت دكتورة منقبة برسالة إلى نائب مجلس الأمة السيد «**خالد العدوة**» تقول فيها:

أنا دكتورة متخصصة في علاج الأطفال.. ولأنني احتاج إلى التنقل إلى العيادة حيث العمل.. ومنه إلى البيت ولا أجد من يوصلني.. فاقتضى الأمر أن أسوق بنفسي.. ولأنني دكتورة منقبة ولا أخلع النقاب في خروجي واختلاطي.. فكنت أسوق وأنا منقبة.. وقد مضى على هذا فترة لابأس بها والأمور تسير بصورة طبيعية.. إلى أن جاء ذلك اليوم الذي ذهبت فيه «لتجديد» تأمين السيارة.. وبعد أن أنهيته من شركة التأمين.. وتوجهت إلى إدارة المرور.. كانت دهشتي وذهولي.. عندما أبلغني الموظف.. بأن علي مخالفات مرورية كثيرة.. فرفضت الاتهام بشدة، وقلت: إنني من أكثر الناس التزاما واحتراما لقانون المرور.. فرد الموظف. وقال: أيتها الدكتورة الفاضلة لا علاقة لها بمخالفات المرور المعروفة كتجاوز السرعة المقررة أو الخروج على الاشارة الحمراء أو الوقوف الممنوع.. الخ وإنما هذه المخالفات الكثيرة عليك بسبب سياقتك وأنت ترتدين النقاب!! وهناك حالات كثيرة تأتينا يوميا لنساء محتشمات كمثل حالتك.. فدفعت الدكتورة المخالفات وهي تقول للموظف: إننا في الكويت المسلمة والتي ينص دستورها على الإسلام وشريعته.. وشكلت لجنة عليا لاستكمال تطبيق الشريعة برغبة أميرية سامية.. ونواب مجلس الأمة ينادون في كل مناسبة بتحكيم الإسلام والقرآن ونقابي هذا ليس مخالفة للقانون وخرقاً له بل امتثال لتعاليم الإسلام الذي دعا إلى الحجاب والنقاب.. وهو لباس إمهات المؤمنين زوجات نبينا صلى الله عليه وسلم وزوجات صحابته رضي الله تعالى عنهم أجمعين! فهل أنتم تأمرون بالمنكر وتنهون عن المعروف؟!.. أم أصبحتم لاتعيرون لدين الناس ومعتقدهم اهتماما؟![1].

وقد زاد الطين بلة.. عندما أصدر عميد كلية الطب الدكتور «**هلال الساير**» قراراً.. بمنع المتنقبات من دخول المختبرات في كلية الطب!

(١) الوطن - الاثنين - ٩ جمادي الآخرة ١٤١٤هـ - ٢٢ نوفمبر ١٩٩٣م - العدد (٦٣٩٠/٨٣٦) ص ٣١.

فما كان من مجلة «**الطليعة**» . . وكتابها المنتشرين في الصحف اليومية . . إلّا الوقوف بقوة مع صاحب القرار . . وعلى رأسهم وزير التربية الدكتور «**أحمد الربعي**»[1] .

ولما حاولت إحدى الطالبات المتنقبات في كلية الطب الدخول إلى إحدى المختبرات . . تصدى لها دكتور أجنبي غير مسلم . . وأمرها بخلع النقاب . . فلما رفضت قام بطردها!؟

ولازالت الطالبات المنقبات يترددن على رئيس مجلس الأُمة السيد «**أحمد السعدون**» . . يشكون له سياسة التحرش التي يعانين منها . . وسيل المضايقات!

وبفضل الله تعالى ثم بفضل جهابذة «**السحل الفكري**» . . لم يزد هذا القرار الشابات مرتديات النقاب إلّا التزاماً به . . لأنهن يعلمن بأن الأمر ليس مرتبطاً بالتبريرات الواهية التي أبدها أعداء الديمقراطية هؤلاء . . ولكن الأمر وراءه ضيق صدر شديد بالرأي الآخر . . ألّا وهو الرأي الإسلامي[2] . . **(وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولي المتقين)** .

- قال : فأين أصوات الديمقراطيين . . والتقدميين من كل هذا التعسف؟ ولماذا خرست الأصوات . . وكُسرت الأقلام التي كان ينوح أصحابها ليل مع نهار . .

---

(١) وقد وجه النائب شارع العجمي رسالة إلى المسؤولين بوزارة التربية والتعليم العالي قائلا: يجب أن تخافو الله سبحانه وتعالى وأعلموا أن الأمم السابقة عندما حاربت الله جهاراً وقعت لها الكوارث التي تحصل بسبب أخطاء فئة من المجتمع لاتخاف الله.
ووجه النائب شارع العجمي والنائب عباس مناور كلاماً إلى وزير التربية قالا فيه: يجب أن تخشى الله سبحانه وتعالى في عملك وفي بناتك وأولادك الطلبة.
- انظر موضوع النقاب - مجلة المجتمع الاسبوعية - الثلاثاء - ٢٢ رجب ١٤١٤هـ - ٤ يناير ١٩٩٣م - العدد (١٠٨٢) السنة (٢٤) ص ١٢.

(٢) انظر مقالة الاستاذ «فيصل الزامل» . . في الرد على أعداء الديمقراطية - القبس - الأربعاء (٨/ ١٢/ ١٩٩٣) العدد (٧٣٥٦) الصفحة الأخيرة، والنائب الفاضل «خالد العدوة» - الوطن - السبت - ١٤ جمادي الآخرة ١٤١٤هـ - ٢٧ نوفمبر ١٩٩٣م - العدد (٦٣٩٥/ ٨٤١) الصفحة الأخيرة.

على حقوق الإنسان وحقوق المرأة؟أليس هذا التعسف والتدخل في هيئة الملبوسات التي يلبسها الناس بحسب أذواقهم . . أو بحسب قناعاتهم واعتقاداتهم . . هو بأبسط مقياس يمثل انتهاكاً علنياً صارخاً . . للديمقراطية والحرية الشخصية؟

أم أن المرفوض من شرائع الإسلام . . مقبول في شريعة العلمانوية التغريبية؟

- قلت: لاشك بأن الديمقراطية في شريعة العلمانيين والثوريين تتجزأ . . لأنه عندما أصدر وزير الدولة في الكويت . . قراراً بمنع سفر المرأة في وفود رسمية إلّا بمحرم . . ثارت ثائرتهم ولم تعقد إلّا عندما سحب الوزير القرار؟

- وعندما حاولت البلدية فصل الرجال عن النساء . . تعالت أصواتهم ولم تخرس إلّا عندما سحبت البلدية كلمتها!

- وعندما قررت هيئة المعلومات المدنية . . فرض اللباس المحتشم على الموظفات في الهيئة . . تحركت أقلامهم ولم تسكت حتى سحبت الهيئة قرارها[1]!

- ولكن عندما منعت كلية الطب المنقبات من حضور الكلية . . باركت هذه المبادرة التقدمية ولاتزال تباركها!

- وعندما اتخذ المجلس الأعلى للمرور قراراً بمخالفة المتنقبات . . أيدت تلك الخطوة ولازالت تؤيدها!

وليتك إذن قرأت مقال «**أحمد الشملان**»[2] . . الذي يبكي فيه سقوط روسيا معقل الشيوعية العالمية . . فيقول: وكان العالم شاهدا على خطوات هدم هذه الدولة العملاقة . . وإزاحتها من الصراع العالمي . . لصالح الغرب والقوى الرجعية فقط!

---

(١) للأسف الشديد كانت مساندة الهيئات الإسلامية لهذه التوجهات الطيبة ضعيفة جداً . . وأحسب لو أن هذه التوجهات الطيبة وجدت مساندة شعبية مناسبة . . لأثمرت ثمرتها المطلوبة . . لذلك أرجو من هذه الهيئات أن تكون لها دوراً واضحاً في مساندة اللجنة العليا لاستكمال الشريعة . . لأن دورها إلى الآن لازال ضعيفاً إن لم يكن معدوماً!

(٢) هو أحد الكتاب في جريدة الوطن الكويتية.

ثم يتسأل قائلاً: هل قدم السيد «**يلتسن**» وفريقه بزعامة «**ايجورغيدار**».. الضمانات الكافية للغرب.. بخنقهم الديمقراطية الروسية.. وإذلالهم للشعب الروسي؟[1].

إن «**أحمد الشملان**» يبكي «**الديمقراطية الروسية**»؟.. ويبكي «**الشعب الروسي**»[2]؟.. أما ما يفعله النظام العلماني في تونس والجزائر في الشعب التونسي أو الجزائري.. فهو أمر لايهم «**أحمد الشملان**».. **لأن المسألة فيها الإسلام!! وبالتالي فإن المسألة لاتخص** «**أحمد الشملان**».. لأنها من مخلفات الرجعية العربية التي يجب عزلها ثم تصفيتها!

- قال: إنه منظر مضحك حقاً لليسار الشيوعيين.. وهم يتسولون شعارات الانفتاح.. والديمقراطية.. والحرية الدينية.. ويرفعون لافتات الاعتدال والتسامح.. بحثاً عن أرض جديدة يقفون عليها.. بعد الخسف الأرضي الذي أصاب أفكارهم.. من جراء غروب الفكر الماركسي تدريجياً!

فهل يُعقل أن يتزعم أصحاب الحزب الواحد.. والحكم الشامل.. وظهير الأنظمة الديكتاتورية.. الدعوة إلى الديمقراطية.. وهم لايزالون عينك عينك.. يناصرون الأنظمة الديكتاتورية.. أمثال النظام العراقي والحكم في «الجزائر».. والنظام البوليسي في «تونس» «وليبيا».. ومن قبل ما فرطوا في دعم النظام «الناصري».. «والجبهة القومية» في عدن؟[3].

فهل تعلم ماذا يعني أن يستولي «اليسار العربي» على السلطة؟

---

(١) جريدة الوطن - الثلاثاء - ٢٦ ربيع الآخر - ١٤١٤هـ - ١٢ اكتوبر - ١٩٩٣م - صفحة (١٣).
(٢) المقال تعليقاً على إحداث تحطيم الجيش الروسي للبرلمان في اكتوبر (١٩٩٣م).
(٣) كانت مجلة «الطليعة» في الكويت.. تُعتبر لسان حال الجبهة القومية في الخليج.. وكانت الجبهة القومية في عدن تمثل «يسار اليسار» ومن شعارات الجبهة القومية في عدن: «إن الحرب مع الرجعية في شمال الجزيرة العربية حتمية وتاريخية»! والرجعية في مصطلح الأنظمة الثورية الاشراكية يعني: «القضاء على الدين بشتى الوسائل المتاحة»!

إن استيلاء هؤلاء على السلطة. . إما أن يؤدي إلى احتراق السلطة بهم. . أو احتراقهم بالسلطة!

- قلت: لقد علمنا معنى إحتراق السلطة بهم. . وإنما المعنى الغير مفهوم. . معنى احتراقهم بالسلطة؟

- قال: الاحتراق بالسُلطة هي عبارة جاءت من المثل المشهور: «الذي يلعب بالنار تحرقه؟».

والاحتراق بالسلطة أصبحت سيما ظاهرة. . وصفة لازمة لكل الانقلابيين. . والثوريين. . منذ أن جعل «ستالين»[1] بُعداً جديداً للصراع الحزبي الداخلي. . حيث أدخل أسلوب التصفية الجسدية. . والاغتيال كحل حاسم للخلافات الأيديولوجية وحتى الفكرية. . التي يمكن حسمها بالحوار وبمزيد منه!

وبسبب الصراعات التي تفجرها محاولات الاستئثار بالسلطة داخل هذه الأحزاب. . لابد من ضحايا جدد لهذه الصراعات. . وهكذا إلى أن يتم إحتراق الجميع بنار السُلطة. . التي لعبوا بها. . وعبثوا بأمانتها!

- قال: ولماذا تحارب «الأحزاب العربية». . وعلى رأسها «الأنظمة الحاكمة». . أي بادرة لصحوة إسلامية شاملة وتحاول طرحها خارج مسرح الحياة إلى الأبد؟

فليس صدفة. . أن تستقر كل الرصاصات التي أطلقوها. . في صدر «الحركة الإسلامية» فقط؟

- قلت: أوَّاه من جور هذا السؤال؟ ورفقاً بالجُرح النائم أيّها الغريب!!

(١) **«ستالين»**: هو الرجل الذي قال عنه رفاقه السوفييت: أنه سفاح وإنه قتل عشرين مليوناً في السجون. وقال هو عن نفسه: إنه أعدم خمسة ملايين فلاح رفضوا الإشتراكية والكوميونات!

- قال: الصمت لايمسح الجراح التي لاتزال تشعب! فلا تبحث عن السلامة.. فلن يُغنيك الحذر.. والرصاصة التي تطلق لاتسترد!

- قلت: لأنهم يعتبرون الدين الإسلامي دين رجعي.. يقوم على الولاء الديني.. والدجل الطائفي.. وخطورته تكمن في أن له قاعدة عريضة من الجماهير المتخلفة.. وأنه لاسبيل للقضاء على هذه الرجعية.. إلّا بالقضاء على «**الحركة الإسلامية**».. التي تسعى لإحياء هذا الدين.. وتعمل على إعادة اعتباره من جديد في هذه الحياة.

وبالطبع يكون سحق «**الحركة الإسلامية**» على رأس القائمة.. لكل سلطة جديدة تصل إلى منبر الحكم!

أما الأحزاب التي في خارج نطاق السلطة.. فهي تعمل على مساندة أي سلطة تضرب «**الحركة لإسلامية**».. وتسويغ هذا العدوان بكل الوسائل الممكنة.. أليس الجميع في النهاية.. يقفون تحت راية واحدة وهي «**العلمانية**».. لا يشذ عنها منهم شاذ.. سواء العلماني الخالص أو من هو في طور التكوين.. فلا تستغرب.. «**فالشيء من معدنه لا يُستغرب**»[1]!

- قال: مما يفزع العاقل كثيراً.. وجود كثير من العناصر المثقفة.. التي تبرر مناصرتها للأنظمة الشمولية المعادية للديمقراطية.. بقولها: أننا مضطرون للدفاع عن الأنظمة الشمولية.. على شاكلة النظام العراقي.. لأنها تتصدى للدول الغربية؟

- قلت: وهل بمقدور هذه الأنظمة المهترئة.. أن تتصدى للدول الغربية المتقدمة؟

(١) ومساندة الأحزاب العلمانية في البلاد العربية.. للحكومات في ضربها للحركة الإسلامية والاسلاميين.. لايمكن أن ينكره إلّا المكابرون.

- وما هو حجم هذه الدول في العالم المتقدم. . حتى يكون تصديها لهذه الدول مثمراً وفاعلاً؟

فكفى كذباً وافتراء أيّها الإنتهازيون. . وكونوا صادقين مع أنفسكم ولو للحظة واحدة. . وقولوا: بأننا في ظل هذه الأنظمة الدكتاتورية. . وفي أجواء الامتيازات الحزبية التي توفرها لشلة المنتفعين من أمثالنا. . يمكننا أن نحقق طموحاتنا الشخصية. . وعقدنا النفسية بحرية مطلقة. . «**ولا من شاف ولا من دري**». . على حدّ القول الشعبي!

- **قال: لقد كانت الشعارات التقدمية الثورية. . ما تفتأ تحدثنا عن إنسانية الإنسان المهدورة في العالم. . فهل قامت «حرب الخليج» من أجل هذه الإنسانية. . وخاصة إنسانية الإنسان العربي. . كما يدعي اليساريون؟**

- قلت: وأين إنسانية الإنسان العربي قبل ذلك. . حتى تقام كل هذه الحروب من أجلها؟

- ومن سرق هذه الإنسانية من قبل. . حتى يمكننا استعادتها منه من جديد؟

- وهل يجب علينا خوض كل هذه الحروب. . وتحمل ما فيها من مآسي لاتطاق. . حتى يمكننا استنقاذ هذه الإنسانية؟

- وإلى متى إن شاء الله ستستمر هذه الحروب. . وبيد من ستتحقق هذه الإنسانية؟

وإذا كان الرفاق العلمانيون. . يريدون أن يقولوا لنا من طرف خفي. . إن النظام العلماني هو النظام الأمثل لتحقيق هذه الإنسانية. . فإني أُذكرهم بأن لبنان نظامها علماني. . بل أكثر الأنظمة العربية علمانيةً. . فأين حظها من الأمن والأمان. . والحرب الأهلية تأكلها منذ اثنتي عشرة سنة؟

واليمن الجنوبي شيوعي علماني. . ومع ذلك يعيش حرباً دموية بين الرفاق الماركسيين لم تنته إلى اليوم؟

والحبشة يحكمها «**منجستو**» بنظام علماني. . وهي تئن من الجفاف والمجاعة والحرب الأهلية. . والقتال الدموي بين أبناء الوطن الواحد لم تنته بعد؟

وأما الصومال. . فبفضل الرئيس الماركسي «زياد بري». . «**وعيديد**» صارت الصومال أسوأ نموذج للحكم العلماني في قارة أفريقيا. . بل في قارات العالم الخمس جميعاً؟

فهل هذا هو البديل الذي يريده الرفاق العلمانيون لنا، لنصبح أُمة متقدمة فوق المتقدمين؟

- **أو يفضلون البديل الليبي؟!**
- **أو البديل السوري؟!**
- **أو البديل الجزائري؟!**
- **أو البديل اليمني؟!**
- **أو البديل العراقي؟!**
- **أو البديل السوداني؟!**
- **أو البديل التونسي؟!**
- **أو البديل المصري؟!**

فتلك هي الأراضي التي حظيت بالإنقلابات العلمانية التقدمية السعيدة. . فماذا فعلت تلك الانقلابات والحروب لمستقبل الإنسان العربي؟

وماذا حققت له من مكاسب؟ وما هو مقدار هذا الربح؟ وما مدى أهمية هذه الحروب والإنقلابات لمستقبله ومستقبل أبنائه؟ وهل حقاً كان الإنسان ضمن تفكيرنا واهتماماتنا. حين أقمنا هذه الحروب ولم نقعدها؟

ولو بحثنا عن الصدق وكنا صادقين لكان الجواب . . بل إن الإنسان العربي خاصة . . كان هو الضحية لكل هذه الحروب . . أما الأنظمة العربية المستبدة . . فها هي تزداد شباباً وقوة في كل يوم!

قال: وإلى أي مدى كانت صلة «الاتحاد الوطني لطلبة الكويت» . . بمجموعة «الطليعة» الشيوعية . . وصلة ذلك كله بمحاربة الدين؟

- قلت: كان من المحال مثلا أن تقرأ في أدبيات الاتحاد . . وأشباهه من الاتحادات الطلابية في المنطقة . . حتى مجرد كلمة «**الإسلام**»! .

فالاتحاديون كإخوانهم الطليعيون . . ألغوا كلمة «**الإسلام**» من قاموسهم بحكم إلغائها من التاريخ . . ولكن لا مانع إذا اضطرتهم ظروف قاهرة . . أو سياق لا يمكن تفاديه . . إلى استخدام رديف للكلمة . . فقد كانت عبارة «**كهنوت**» هي العبارة المعتمدة غالباً . . والأكثر شيوعاً للتحدث عن الإسلام . . الذي كان من غير الجائز في شريعتهم! .

وذلك لأن مجرد نطق كلمة **الإسلام** . . يعني الاقرار بوجود شيء اسمه **الإسلام** . . وهذا ما لم يكن مرغوباً . . وما لا ينسجم مع حتميات التاريخ . . وتطور العقل البشري . . الذي تقول به الشيوعية . . والاتحاديون . . . والطليعيون[1]! .

وأحسب أننا جميعاً لا زلنا نتذكر ذلك العدد القديم لمجلة «**الاتحاد**» . . التي يصدرها «**الاتحاد الوطني لطلبة الكويت**» . . وقد احتوى ذلك العدد . . على تغطية للندوة الطلابية في جامعة الكويت . . وكانت عن **الاختلاط بين الجنسين!** وقد احتكر العلمانيون الحديث فيها وحرموا منه الإسلاميين . . فوقعت بين الجانبين ملاسنة . . ثم تحولت الملاسنة إلى اشتباك بالأيدي والكراسي . . وهذا كله من

---

(١) الاتحاد الوطني لطلبة الكويت كان خليطاً من «اليسارية» . . و«الناصرية» . . وبعض «العلمانيين» وأيضاً «القوميين» . . بعد أن آخا عبدالناصر بينهم وبين الماركسيين. ومنذ ذلك الوقت والقوميين مع الماركسيين ضد الإسلاميين على طول الخط؟

الأشياء المألوفة العادية التي تحدث يومياً في جميع جامعات الدنيا قاطبة. . ولا تثير أي قدر من الدهشة. . غير أن مجلة **الاتحاد** الناطقة باسم الاتحاد الوطني لطلبة الكويت. . التي من المفترض أنها تنطق باسم جميع اتجاهات المجتمع الطلابي. . أصدرت عددها التالي. . وعلى غلافه المصقول صورة ملونة لطلبة إسلاميين. . وعلى الصورة كان المانشيت العريض المنقوش يقول بالحرف الواحد: «**القردة تغزو جامعة الكويت؟**».

هكذا بالضبط: «القردة تغزو جامعة الكويت»!

طبعاً هذه حادثة عفى عليها الزمن الآن. . ولربما لا فائدة في نبشها. . لكن يبدو مع ذلك. . أن من المناسب في هذه الأيام. . تذكير بعض الباكين والمتباكين. . أنهم كانوا أول من أسس في هذه المنطقة الوديعة المهذبة. . منطق الجدال السفيه غير المهذب. . ومنطق تحقير المخالفين وتخويفهم. . وتسميتهم «**عملاء!**» وتسميتهم «**رجعيين!**» وتسمية الإسلام **عقيدة الأمة ودينها** «**كهنوتاً!**» والاستنكاف حتى عن التلفظ باسمه. . بل الاستكبار حتى عن نطق اسم الجلالة. . أو تدوينه. . أو تدوين البسملة[(١)]![(٢)].

وأمجاد يا عرب أمجاد. . في ظل الديمقراطية على الطريقة «**العلمانية!**» و«**القومية**» و «**الاشتراكية!**».

قال: وهل لا يزال تسفيه الفكر المعارض. . مسيطراً على سلوك طلائع المنبر الديمقراطي في الجامعة؟

- قلت: نعم! وذلك في ندوة تعديل المادة الثانية. . التي نظمتها رابطة كلية

---

(١) يمكن للقارىء أن يراجع أعداد مجة «الطليعة». . أو «الاتحاد». . منذ فترة الستينات ليرى هذه الحقيقة المحزنة ماثلة أمام عينيه.

(٢) انظر المقالة الرائعة (هذه بضاعتكم ردت إليكم). . للاستاذ حافظ الشيخ ـ الوطن ـ الجمعة ـ ١١ رجب ١٤١٤هـ ٢٤ ديسمبر ١٩٩٣ - العدد (٦٤٢٢ / ٨٦٨) ص (١٧).

التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية.. في شهر (١٢/ ١٩٩٣م).. مما لقي استهجان واستنكار الحضور.

فقد قام «**عريف**»[(١)] الندوة بعدة حماقات ضد الضيوف والمعقبين الذين لا يتفقون معه في توجهاته.. وذلك حين أعطى النائب «**عبدالله النيباري**» (اليساري المخضرم) فرصة تكلم فيها من (٦,٣٥) إلى (٦,٥٠).. والمعقب «**د. أحمد البغدادي**» (**اليساري العتيد**).. **تكلم من (٦,٥٠) إلى (٧,١٠) أرسل «العريف»** وريقة للمعقب الدكتور «**عبدالرزاق الشايجي**» الإسلامي.. بعد أن تكلم لمدة (١٠ دقائق) يخبره فيها أن وقته انتهى!

ثم كشف «**العريف**» عن النوايا المستترة للمرة الثانية.. عندما وجه سؤالا خارج الموضوع كلياً عن موضوع المناظرة.. للدكتور عبدالرزاق الشايجي عن موقفه من جبهة الانقاذ في الجزائر؟ وهو سؤال استفزازي لا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد.. بمناقشة تعديل المادة الثانية!.

مع أن عريف الندوة أغلق صوت الميكروفون.. بحجة خروج الدكتور «**عبدالرزاق الشايجي**» عن الموضوع.. عندما ذكر الدكتور «**الشايجي**» الحضور.. بتفجيرات «**الدعيج ورفاقه!**».

أما السقطة المميتة والتي ختم بها «**العريف**» التحيز الأعمى «**للوسط الديمقراطي**» المنحاز.. هو عندما ذكر الدكتور عبدالرزاق الشايجي.. أن المشكلة من عدم إعطائهم دور في التعقيب.. هو أن الوسط الديمقراطي يتبع «**المنبر الديمقراطي**» وهذه حقيقة يعرفها الجميع إلّا المكابرون.. ولا حرج من اعتراف الإنسان بالجهة التي ينتمي لها! ولكن **عريف** الندوة كانت له ردة فعل أخرى.. حين استيقظ بعد عدة دقائق.. وعقب بكل سخف وصفاقة.. ووجه كلامه

(١) وكان ينبغي أن يكون نوعية ممتازة.. تملك القدرة على تمثيل التوجه الذي تنتمي له أحسن تمثيل.. ولكن الحقيقة أن شجرة العلمانية والثورية لا تخرج إلّا نكداً!

للدكتور الشايجي قائلًا: «**إن تلك مشكلتك أنت؟!» يا سبحان الله! منذ متى يقوم العريف بإبداء راية المنحاز؟ ومنذ متى يوجه طالب كلاماً سافراً لأستاذه**[1]؟

- **قال: غريب أن تأتي كل هذه الصفافة والسخافة. من أكثر الجماعات إدعاء للعدل والديمقراطية!!**

- قلت: ليت أن الأمر توقف عند هذا الحدّ.. بل إن أحد الطلبة (**الهيئة الإدارية لرابطة التجارة**) رد على عتاب الدكتور **عبدالله الشايجي** لهم بمقالة.. متخذاً أسلوب الشيوعيين في الرد على من يخالف هواهم.. وهو أسلوب الدجل.. والبهتان.. والغش.. والخداع.. والحقد!

ولقد سخر هذا الطالب النزق من دكتوره «**عبدالله الشايجي**» بقوله: «**فهل كنت يا دكتورنا الفاضل رئيس وزراء سابقاً ونحن لا نعلم؟؟!!**».

وقوله: «**كي لا تصاب بارتفاع ضغط الدم**».. وقوله: «**ولا عجب فلو كان الأمر بيدك لوضعت اسمك مكان عنوان الندوة وأسماء الحاضرين!؟**».

ثم قوله بدون حياء أو خجل: «**فلا نعتقد أنه يخفي على دكتورنا بأننا الشريحة المثقفة في المجتمع! ومكاننا ووزننا معروفان كطلبة جامعيين... لا يمكن الاستهانة بهم أو التقليل من شأنهم**[2]**؟!**».

- قال: إذن ويح للمجتمع من الشباب الطليعي[3] حين تكون الأمور بيده؟

- قلت: لا تعجب.. «**فابن الوز عوام؟**».

---

(١) راجع تفاصيل الحادثة في المقالة (ضياع المصداقية والإدارة في مناظرة رابطة كلية التجارة).. للدكتور عبدالله الشايجي - جريدة الوطن - السبت - ٥ رجب ١٤١٤هـ - ١٨ ديسمبر ١٩٩٣م - العدد (٨٤١٦ / ٨٦٢) ص (١٣).

(٢) الوطن - الخميس (٦/ ١/ ١٩٩٤م) العدد (٦٤٣٤ / ٨٨٠).

(٣) هكذا هو لقب شباب «مجموعة الطليعة» سابقاً.. «والمنبر الديمقراطي» حالياً.

وها هي الأحزاب الثورية والديمقراطية.. اليوم وفي كل يوم.. فهم يسْحبون كلامهم عن الديمقراطية تدريجياً.. كلما لاحت فرصة للإسلاميين للمشاركة في السُلطة.. ولو كانت هذه المشاركة جزئية!

فهم يعتبرون «**الحركة الإسلامية**» خطر داهم يهدد الديمقراطية.. ومن ثم ينبغي حصارها وتصفيتها باسم «**الدفاع عن الديمقراطية والمجتمع المدني**[1]»!

وهم يعتبرون الإسلاميين «**جنس**» متطرف من أوله إلى آخره.. أما متطرف أو إرهابي تحت التكوين؟!

- قال: إن ما تفضلت به يدل دلالة واضحة.. على أن للديمقراطية التي يعرفها الثوريون مفهوماً خاصاً.. لا نعرفه نحن؟

- قلت: فعلا. فقد قرأت في مجلة «**الطليعة**» تعريفاً للديمقراطية الاشتراكية.. لم انتبه له إلّا الساعة؟

إنهم يقولون بالنص: إن الدعوة للديمقراطية وحرية الرأي والقول.. يجب أن لا تفسر بمعناها الامبريالي التقليدي.. والسائد في المجتمعات الرأسمالية..

إن معنى الديمقراطية بمعناها الذي نؤمن به هي: «**الحرية ضمن ارتباطهما الأصيل بالمفاهيم الاشتراكية**[2]!».

وتقول أيضاً: «إن نجاح المؤتمر (**مؤتمر الصحفيين العرب**)[3] يقاس بما سيضعه من مقدرات تلزم كل الصحافة العربية... والصحافيين العرب.. من

(١) ملحوظة هامة: لا بد أن نذكر هنا.. الفارق بين الديمقراطية الغربية والإسلام.. وهو الجزء الخاص بالجاهلية الذي يقضي بأن الشعب مصدر السلطات.. بينما نحن المسلمين نؤمن بأن الله تعالى هو الذي له الحق في التحريم والتحليل.

(٢) الطليعة - الأربعاء - ١٠ شباط ١٩٦٥ - السنة الثالثة - العدد (١١٨) ص ١١.

(٣) كلمة الطليعة الموجهة إلى إتحاد الصحفيين العرب في المؤتمر الأول في دولة الكويت.. بتاريخ (١٨ شباط ١٩٦٥م).

ممارسة مسؤولياتهم ضمن الأهداف التقدمية للجماهير العربية . . والدفاع عنها . . ومحاربة كل اتجاه لا يؤمن بحركة الثورة الاشتراكية العربية . . ومن ثم عزل مثل هذه التيارات (الدينية) . . التي تهدف إلى زعزعة الثقة بالنفس . . والتي تكفر بمقدرات جماهيرنا . . وإرادتها في تحقيق الرفاة والعدالة ![1] !»

- قال : ما حدث بالأمس في حكم الماضي . . فماذا عن المستقبل؟ !

- قلت : بما أن الماضي مدرسة الحاضر والمستقبل . . فلقد علمنا ديننا الإسلامي . . بأن لكل شيء دلالات وقرائن . . تنبىء عما يمكن أن يكون عليه الشيء لو وقع مستقبلاً .

- قال : إذا كانت المكيافيلية شريعة الثوريين . . فإنه لا يمكننا والحالة هذه . . أن نتطلع إلى مُستقبل تُطبق فيه الديمقراطية . . في يوم من الأيام؟ .

- قلت : حسب استعراضنا لجزء من تاريخ الثورين في المنطقة العربية والإسلامية . . فإنه لا يمكننا الاعتماد على حكم ديمقراطي . . في ظل حُكام لا هم ديمقراطيين ولا إسلاميين .

بل لن يكون هناك أي أمل في ديمقراطية من قادة . . هم بدون أية استراتيجية . . أو ثقافة اجتماعية . . أو سياسية . . . تؤهلهم لقيادة الأمة . . وتوحيدها . . والحفاظ على كرامتها . . فلا تطلب من الجماعة مالا يطيقون؟ .

(١) مجلة الطليعة - الأربعاء - ١٠ شباط ١٩٦٥م - السنة الثالثة - العدد (١١٨) ص ١١ .

الفصل الخامس:

العلمانية والثورية في ميزان الإسلام...

هذا الحاضر فماذا عن المستقبل

- **قال أبو العريف: إذن الآن إنكشف للجميع مصدر هذا البلاء الذي تعيشونه.. منذ نهاية الإستعمار القديم وإلى هذا اليوم.**

إنها هذه العقائد المستوردة إما من الشرق.. وإما من الغرب.. وقد إحتفيتم بها كأنها دين!

- قلت: أما نحن الإسلاميين فلم نشك لحظة واحدة في أن «**الماركسية**».. و«**الاشتراكية**».. و«**العلمانية**».. و«**الوجودية**»[1].. و«**الفرويدية**»[2].. و«**البعث**».. إنما خرجت من مشكاة واحدة هي «**الماسونية**».. ومن سلالة واحدة هي السلالة اليهودية؟

وكيف يتسنى لنا أن ننسى كلمات الماسونية والماسونيين التي تقول: «**إن النضال ضد الأديان لايبلغ نهايته إلّا بعد فصل الدين عن الدولة**»[3]!

- وقولهم: «**إن طريقتنا السياسية هي الحرب ضد الأديان وإيجاد حكومات علمانية**»[4]!

---

(١) الوجودية فلسفة إباحية.. وقد أعلن «**جان بول سارتر**» زعيمها الفرنسي المشهور.. بأنها ربيبة الماركسية!؟
وقد ازدهرت هذه الفلسفة في الخمسينات عربياً وعالمياً.. ثم انحسرت بعد أن أعلن سارتر أن الوجودية فرع من تيار فلسفي كبير هو الماركسية؟

(٢) هي فلسفة إباحية تنسب إلى العالم النفساني المشهور «**فرويد**».. وهو يهودي!

(٣) مجلة أكاسيا الماسونية الصادرة في عام (١٩٠٣م).

(٤) مجلة أكاسيا الماسونية الصادرة في عام (١٩٠٤م).

– وقولهم: **«ويجب ألّا ننسى بأننا الماسونيين أعداء للأديان وعلينا ألّا نألوا جهداً في القضاء على مظاهرها!»**[1]

– وقولهم: **«لانريد بقاء دين فوق الأرض غير ديننا إذ أن بقاء الأديان سيكون خطراً دائماً لكيان حاكمّيتنا[2][3]!»**

– قال: إذن اليهود ماضون بتحقيق جميع ماجاء في «بروتوكولات حكماء صهيون».. من خلال بث هذه العقائد والأفكار في قوالب سياسية.. وفلسفية.. واقتصادية في المجتمعات العربية؟

– قلت: بما أن اليهود صاروا يمتلكون الإمكانيات المختلفة.. والقدرات البشرية المتنوعة.. للتحكم بغريزة البطن.. والفرج.. والفكر.. التي أصبح الناس عبيداً لها.. فإن تحقيق بقية بنود **«البروتوكولات»** أمرٌ سهلٌ!

وإذا علمت بأن فكرة قيام دولة اسرائيل الحديثة.. إنما جاءت نتيجة لاستثمار اليهود.. لنتائج حملة الإمبراطور **«نابليون بونابرت»** على مصر.. والتي كانت بتمويل من التُجار اليهود.. فإن ما تتخوف منه واقع لامحالة.. إلّا أن يشاء الله جلت قدرته أمراً آخر!

– قال: إذا قلنا بأن الإنسان «ابن بيئته».. وإن العبرة بالمحيط الذي ينشأ فيه الإنسان.. فإن علمنّة المجتمعات العربية والإسلامية.. تكون من أعظم الوسائل التي تمكن اليهود.. من السيطرة على رقبة المسلمين في النهاية!

– قلت: لقد كنا في مطلع الاربعينات.. نظن بأن حكاية **«التغريب»** و**«العلمانية»**.. حكاية تأثر العربي بالدخيل.. وتنكرّ الجديد للأصيل! فقلنا لهم:

---

(١) جاء في مضابط مؤتمر بلغراد الماسوني المنعقد عام (١٩١١م).

(٢) جاء على لسان الحاخام – عمانوئيل رابينويج – في مجلس الحاخامات الملتئم في بودابست بتاريخ (١٢/١/١٩٥٢م).

(٣) انظر: فصل المقال فيما بين العلمانية والماسونية من الاتصال (٦٢ – ٦٣).

ياجماعة! إن الحذر من الأغراب أولى من الشك في الأعراب! ولكن لطف الله كشف لنا فيما بعد.. أنّها تحمل في بطنها بذرة الشك والإلحاد.. التي غرس نواتها الأغراب!

وبعد أن كانت - كما تدعى - أنها تهب القوة **والحياة**.. **أصبحت آفة تحصد فتنتها آلاف الأرواح!**

- فكم من قلب راسخ كالجبل بدّدته!

- وكم من طائر ذكيّ من قدميه علقته!

لقد كانت **حيلة من حيل الأجانب «فالحرب خُدعة!»**

ولقد روج لهذه الأفكار جماعة من أهل الدار.. ولكن القلب كان غريباً.. «وكل من يكون من جنسها يكون محباً لها!».

يقول «**الطاهر وطّار**»[1].. رئيس الإذاعة السابق في الجزائر.. عن خصوصية التيار الديني في الجزائر: «**هي في أغلب الأحيان مقاومة من الشخصية الجزائرية.. الممتدة في أعماق التاريخ.. لعمليات المسخ التي تتعرض لها من طرف شريحة اجتماعية ذات ثقافة فرنسية.. تُسير البلاد إداريا منذ (١٩٦٢م).. وحلت محل الفرنسيين**»[2]!

وقد أدخلت قيادة الأحزاب الثورية والعلمانية.. على مضمون هذه الأحزاب مجموعة من التعديلات المرحلية.. ريثما يتم الإقبال عليها بشكل كامل في نهاية الأمر!

---

(١) الطاهر وطّار: كاتب واديب جزائري.. ورئيس جمعية الجاحظية للكُتاب والأدباء الشبان بالجزائر.. وكان رئيساً للإذاعة في الجزائر من منتصف (١٩٩٠م حتى نوفمبر ١٩٩١م).

(٢) مجلة الوطن الكويتية - الأحد ٢٥ محرم (١٤١٣هـ) ٢٦ يوليو (١٩٩٢م) العدد (٥٩١٣ / ٣٥٩) الملحق ص ٢٣.

«ألم تعلم بأن الصياد في بعض الأحيان . . يُصبح صيداً للطيور . . حتى يباغتها فيجعلها صيداً له؟»

- قال: أترى بأنهم من جنس الذين أخبر عنهم النبي - ﷺ - في آخر الزمان حين قال: «**دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها؟**»[1]

- **قلت: لاشك بأن الله تعالى إنما قص علينا قصص من قبلنا من الأمم . . لتكون عبرة لنا . . فشبه حالنا بحالهم . . لنقيس أواخر الأمم بأوائلها . . فيكون للمؤمن من المتأخرين . . شبه بما كان للمؤمن من المتقدمين . . ويكون للكافر والمنافق من المتأخرين . . شبه بما كان للكافر والمنافق من المتقدمين[2]!**

- **قال: حبذا لو اختصرت الصفات المشتركة بين المحاربين للإسلام . . والتي تجمع بينهم في بوتقة واحدة في نهاية الأمر . . «فإن من قاس الصفات على الصفات . . تحققت له في معرفة الرجال ألف عين!»**.

- قلت: من تأمل ما وصف الله به طبقة المنافقين في القرآن الكريم . . جزم بدخول «**العلمانيون**» و«**الثوريون**» تحت هذه الطبقة . . بسبب تطابق صفات هؤلاء على صفات أولئك تمام الانطباق! فإنه سبحانه وصف المنافقين بمخادعته ومخادعة عباده . . وبكراهتهم لظهور أمر الله . . وحزنهم لما يحصل للمؤمنين من الخير والنصر . . ويفرحون بما يحصل لهم من المحنة والابتلاء . . وبأنهم يسخرون من المؤمنين . . ويعيبونهم ويرمونهم بما ليس فيهم . . وبأنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف . . ويقبضون أيديهم عن الانفاق في مرضاته . . وبأنهم يتولون الكفار ويوادون من حاد الله ورسوله . . ويدعون المؤمنين ويتمنون ما ينعت ويشق عليهم . . وأن البغضاء تبدو لهم من أفواههم وعلى فلتات ألسنتهم . . وبأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم . . وأنهم أحلف الناس بالله . . قد اتخذوا

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٦٥) في كتاب الفتن - ومسلم (٣/ ١٤٧٥) في كتاب الإمارة.
(٢) مجموعة الفتاوي (٢٨/ ٤٢٥).

أيمانهم جُنة تقيهم من إنكار المسلمين عليهم . . وإذا عرض عليهم التوبة والاستغفار أبوها . . وزعموا أنهم لا حاجة لهم إليها . . احتقاراً وازدراءاً بمن يدعونهم إلى ذلك . . ومن صفاتهم كتمان الحق والتلبيس على أهله . . وإذا رأوا معهم حقاً ألبسوه لباس الباطل . . وأخرجوه لضعفاء العقول في قالب شنيع لينفروهم عنه . . وإذا كان معهم باطل ألبسوه لباس الحق . . وأخرجوه في قالبه ليُقبل منهم .

ومن صفاتهم أنك إذا دعوتهم عند المنازعة للتحاكم إلى القرآن والسُنة أبوا ذلك . . وأعرضوا عنه . . ودعوك إلى التحاكم إلى طواغيتهم كما قال تعالى عنهم :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ ﴾[1] .

ومن صفاتهم معارضة ما جاء به الرسول - ﷺ - بعقول الرجال وآرائهم . . ثم تقديمها على ما جاء به . . فهم معرضون عنه معارضون له . . زاعمون أن الهدى في آراء الرجال وعقولهم دون ما جاء به . . فلو أعرضوا عنه وتعوضوا بغيره لكانوا منافقين . . فكيف إذا جمعوا مع ذلك معارضته . . وزعموا أنه لا يستفاد منه هدى؟ .

- قال : ولماذا كان «العلمانيون» . . و«الثوريون» أحق عندكم بالعداوة من الكفار المجاهرين . . أليس الجميع مشترك في العداوة للإسلام وأهله؟ .

- قلت : لاشك بأن الطائفتين اشتركتا في معاداة الله ورسله . . ولكن **«العلمانيين»** . . و**«الثوريين»** . . زادوا على الكفار بالكذب والنفاق . . فكانت بلية

(١) النساء (٦٠ - ٦٣).

المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين . . ولهذا قال الله تعالى في حق المنافقين: ﴿هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ . .أي إن المنافقين أحق بأن يكونوا لكم عدواً من الكفار المجاهرين . . وذلك حتى لا يتوهم متوهم بأن انتسابهم إلى المسلمين ظاهراً . . وموالاتهم لهم ومخالطتهم إياهم أنهم ليسوا بأعدائهم . . فإن الحذر من هؤلاء المخالطين لهم . . والمعاشرين لهم - **وهم في الباطن على خلاف دينهم** - أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة . . وألزم وأدوم .

لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أياماً ثم تنقضي ويعقبه النصر والظفر . . وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباح ومساء . . يدلون العدو على عوراتهم . . ويتربصون بهم الدوائر ولا يمكنهم مناجزتهم . . فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر .

وإنما كان المنافقون في الدرك الأسفل لغلظ كفرهم . . لأنهم خالطوا المسلمين وعاشروهم . . وباشروا من أعلام الرسالة وشواهد الإيمان . . ما لم يباشره البُعداء . . ووصل إليهم من معرفته وصحته ما لم يصل إلى المنابذين بالعداوة . . ومع هذا كله كانوا أشد كفراً . . وأخبث قلباً . . وأعتى على الله ورسله من الكُفار المجاهرين[(1)] ! .

فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن . . ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن . . ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن . . وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان . . ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٧﴾ ! .

- قال : وهل يوجد هناك من النصوص الشرعية . . ما يدل على كفر الرجل بمجرد اتباعه للكفار وتقليدهم؟

- قلت : اتفقت الأُمة على أن طبقة المقلدين وجُهال الكفرة . . وأتباعهم كفار . . وإن كانوا جُهالاً مقلدين لرؤسائهم وأئمتهم .

---

(1) انظر كلام ابن القيم في المنافقين في كتابه - طريق الهجرتين (٤٠٢ - ٤٠٩).

وقد أخبر تعالى اسمه في القرآن الكريم في غير موضع.. بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار.. وأن الأتباع مع متبوعيهم.. وأنهم يتحاجون في النار.. وأن الأتباع يقولون: ﴿رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ﴾[1].. وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُلٌّ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ ٱلْعِبَادِ ﴿٤٨﴾﴾[2].. وأصرح من هذا قوله تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا﴾[3].. وصح عن النبي ﷺ -أنه قال: «**من دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل أوزار من اتبعه.. لا ينقص من أوزارهم شيئاً**» وهذا يدل على أن كفر من اتبعهم إنما هو بمجرد اتباعهم وتقليدهم.. وهو إخبار من الله ورسوله وتحذير.. بأن المتبوعين والتابعين اشتركوا في العذاب.. ولم يغن عنهم تقليدهم شيئاً[4]!.

- **قال: ولكن التعيين موكول إلى علم الله وحكمه؟**

- قلت: هذا في أحكام الثواب والعقاب.. وأما في أحكام الدنيا فهي جارية على ظاهر الأمر.. والواجب على العبد أن يعتقد.. أن كل من دان بدين غير دين الإسلام فهو كافر.

فإذا كان العلماء قد اعتبروا بدون استثناء: **من رمى المصحف بقذر مرتداً**[5]».. فكيف بمن عمل على تمزيقه معنوياً ومادياً.. بعد أن استبدله بعقائد اليهود والنصارى المحرفة؟

---

(١) الأعراف (٣٨).

(٢) غافر (٤٧ - ٤٨).

(٣) البقرة (١٦٦ - ١٦٧).

(٤) انظر: طريق الهجرتين (٤١١ - ٤١٤) بتصرف يسير.

(٥) حاشية الدسوقي (٤/ ٣٠١).

وعلماء السلف لم يختلفوا في تكفير الحاكم . . الذي يوعز لمن تحت إمرته من الكتاب . . والصحفيين . . والمذيعين . . بالتصريح بعدم صلاحية شرع الله لهذا العصر . . وهو يسمع ذلك ويطبق في نفس الوقت ما تنشره عملياً وسائل الإعلام . . ومؤسسات التربية[١]! .

ويقول الأستاذ «**عبدالقادر عودة**» في كتابه القيم . . «**التشريع الجنائي**» : «**ومن المتفق عليه أن كل من رد شيئاً من أوامر الله تعالى . . أو أوامر رسوله - ﷺ - فهو خارج من دين الله سواء رده من جهة الشك . . أو من جهة ترك القبول . . أو الامتناع عن التسليم**»[٢] .

- **قال : ولكن بعض قيادات الأحزاب العلمانية . . يصلون ويحجون . . فما القول فيهم؟**

- قلت : إذا علمت بأن المنافقين كانوا موجودين على عهد النبي - ﷺ - وكانوا يصلون خلفه . . ويحجون ويجاهدون معه . . فإنه لاشك بأن وجودهم في هذا الزمان وفي كل زمان أكثر . . وخطرهم أعظم! . .

- **قال : إذا كان الأمر كذلك . . فلماذا يتردد كثير من الناس . . في الحكم على الأنظمة العلمانية الثورية بالكفر والردة؟**

- قلت : في هذه الحالة . . لانملك إلّا أن نطلب من هؤلاء المتشككين ليقولوا لنا :

ما الفرق بين دستور التتار ودستور العلمانيين . . مع أن دستور العلمانيين طبق الأصل من دستور التتار (**الياسق**)؟

وإذا تأملنا دستور العلمانيين وجدناه عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها (**جنكيز خان العلمانيين**) من شرائع شتى . . من الرومانية والفرنسية والملة الإسلامية وغيرها . . وفيها كثير من الأحكام أخذها من مجرد نظره وهواه فصارت في اتباع العلمانيين . شرعاً متبعاً يقدمونه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ . .

---

(١) الردّة عن الإسلام (٥٨ - ٦٢) وانظر كلام العلامة ابن الجوزية في الفصل الخامس من الكتاب.

(٢) التشريع الجنائي الإسلامي (٢/٨٠٧ - ٨١٠).

وأصدروا قواعد تشريعية عامة بدلوا بها شرائع الإسلام لتكون لها السيادة في الأمة . . ولتصبح هي المرجع في الحكم عند التنازع . . **وأصبح التحاكم إلى القوانين الوضعية** التي تحل الربا والزنا والفواحش هو دين العلمانيين وشريعتهم .

فإذا كانت النتيجة أن دستور العلمانيين هو عينة دستور التتار . . ألّا ينطبق عليهم قول ابن كثير : «**فمن ترك الشرع المحكم المنزل على محمد بن عبدالله خاتم الأنبياء وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر . . فكيف بمن تحاكم إلى الياسق وقدمها عليه . . من فعل ذلك فقد كفر بإجماع المسلمين**»[1] .

وبذلك يتضح أن تلك الشبهة – شبهة تلفظ بعض العلمانيين بالشهادة وإقامة بعض الشعائر – لا وزن لها ولا إعتبار . . إلّا عند البُلهاء أو الخُبثاء؟ !

ولقد سبق أن قلنا . . بأن «العلمانية» التي يدعو إليها القوم . . هي الفصل بين الدين والسياسة . . بمعنى ألّا يتدخل الدين في أمور السياسة بوجه من الوجوه . . وقد علمنا أن الشيء ونقضيه لايجتمعان . . فماذا يمكن أن نسمي هذه السياسة التي لا علاقة لها بالدين؟ أليست تسمى سياسة لادينية؟ أم أن هناك منطقة وسطى بين الدين واللادين؟

وإذا ثبت أن السياسة في «العلمانية» سياسة لادينية . . فما الفرق بين وصفها بالإلحاد وبين وصفها باللادينية؟ !

وما وجه الخلل في أن يقال : إن السياسة في ظل «العلمانية» . . سياسة إلحادية أو سياسة لادينية؟ !

إننا لانتنازع في أن الإلحاد تتفاوت دركاته . . وأن هذه الدركة من الإلحاد الجزئي الذي تورطت فيه «العلمانية» . . يختلف عن الإلحاد الشامل الذي كانت تدعو إليه

---

(١) البداية والنهاية – لابن كثير (١٣/ ١١٩) وانظر كلام ابن كثير في تفسيره (١/ ٥١٨) وانظر مجموعة الفتاوي لابن تيمية وكلامه في ذلك في صفحة (٣/ ٢٦٧).

الدول الشيوعية . . ولكن هذا التفاوت الكمي لاتأثير له في الحكم النهائي على إلحادية «العلمانية» . . كما أن كفر أهل الكتاب تختلف دركته عن كفر الوثنيين . . ولكن وصف الكفر ثابت للجميع[1] .

فتعجبّ أو توجع . . فهذه هي حقيقة الحكم الثوري . . والأنظمة الثورية!

– قال: إذن ميل العلماني بكليته إلى المعسكر الغربي . . أو إلى المعسكر الشرقي . . إنما هو ثمرة من ثمرات الإستغراق في الثقافات . . والفلسفات . . والعادات . . التي جاءت من الغرب أو من الشرق؟ وكما قيل في المثل المتداول: **«الأم التي ربت وليست التي ولدت!»** .

– قلت: لا ريب بأن هذه الحالة . . إنما نشأت بسبب التفريط في الالتزامات الدينية الواجبة على كل مسلم والتربية عليها . . ثم الاتجاه نحو تقليد عقائد المشركين . . ومشاركتهم في عاداتهم وتقاليدهم!

وعندئذ تتولد لدى المسلم عاطفة دينية . . نحو من هو منهم قلباً وقالباً وهو لا يدري . . وهذه الحالة هي التي وصل إليها المنتسبون إلى العلمانية في النهاية!

«ومن أعرض عن تدبر القُرآن والإصغاء إليه بقلبه . . فلا بد أن يتعوض عنه بضده!» .

– قال: لقد كنت أعتقد بأن الحديث عن الأفكار «العلمانية الثورية» في هذا الوقت . . بمثابة الحديث عن حضارة سادت ثم بادت؟

– قلت: وهكذا يعتقد الكثيرون . . ولكني بفضل من الله القدير . . أعتقد بأنه من الصعب على فكرة أن تموت بموت صاحبها . . لأن بقاء الأفكار ليس مرهوناً ببقاء صاحبها حتى تفنى بفنائه .

---

(١) انظر: تهافت العَالمانيّة – إعداد الدكتور: صلاح الصَّاوي (٩١ و٢٢٠).

وكم من حضارة سادت ثم بادت . . ولكن معالمها الثقافية والفكرية . . باقية لم تمت إلى هذه اللحظة .

إن الاعتقاد بأن الأفكار «**العلمانية الثورية**» قد فات وقتها . . وأنها ماتت وشبعت موتا . . إنما هي حيلة من حيل العلمانيين . . لإزالة الحاجز النفسي ضد الأفكار «**العلمانية الثورية**» عند الناس . . ريثما يتم الاندماج التدريجي في العالم الواقعي الذي هيئته العلمانية . . من خلال العلمنّة المعاشة كتوتّر مستمر . . لجميع جوانب الحياة المختلفة!

وهكذا تعود الشعوب المسلمة إلى الجاهلية[1] فرداً فرداً . . وهم عما يريده بهم العلمانيون غافلون!

- **قال: لاشك إنما تنقضي عُرى الإسلام عروة عروة . . إذا نشأ في الإسلام من لايعرف الجاهلية!**

- قلت: جزماً من لا **يعرف الجاهلية والشر وما عابه القرآن وذمه . . وقع فيه وأقره . . ودعا إليه وصَوَّبه . . وحسنه . . وهو لايعرف أن الذي هو فيه هو الجاهلية . . أو نظيره . . أو شر منه . . أو دونه . . فينقض بذلك عرى الإسلام عن قلبه . . ويعود المعروف منكراً . . والمنكر معروفاً . . والبدعة سنة . . والسنة بدعة[2] .**

ومن له بصيرة وقلب حَيٌّ يرى ذلك عياناً . . في المنتسبين إلى العلمانية . . والعلمانية الثورية . . «فإن المرء يشب على ما نشأ عليه»!

---

(١) **الجاهلية**: هي الحالة التي تكون عليها الأمة قبل أن يجيئها الهدى . . والنبوة أو هي الحالة التي تكون عليها الأمة بعد أن يجيئها الهدى . . والنبوة فتنبذ هذا الهدى وهذه النبوة . . وتعمل بخلافه أو بما يخالفه . . وفي الحديث عن النبي - صلى الله عليه وسلم - «**لاتقوم الساعة الّا على شرار الخلق . . هم شر من أهل الجاهلية لايدعون الله شيء إلّا ردة عليهم**» (فتح الباري: ١٧/ ٥٦).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٣٤٤) بتصرف يسير.

- قال: وهل تعتقد بأن «الثوريين» في منطقة الخليج.. سوف يحصلون على دعم في المستقبل.. من الجهات العُليا في الغرب.. خاصة بعد أن قوى نفوذ الغرب في المنطقة العربية والخليج؟

- قلت: إذا كنا سوف نتعامل مع الاستعمار حسب أُسلوبه العلمي.. فإننا لا بد أن نتوقع لحظة التفاف جديدة.. يقوم بها الغرب لتنصيب وكلاء له في المنطقة.. من طراز «**زين بن علي**».. و«**عرفات**».. و«**القذافي**».. و«**صدام**».. إلى آخره! خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار.. تصريح المستشار الأمريكي للشؤون الاقتصادية «**جون كينت**»[1].. الذي قال فيه: «**ما يهدد التطور الاقتصادي والاجتماعي بشكل خاص.. هو الأنظمة الفاسدة والدكتاتورية.. التي كانت تحظى بدعم الغرب!**» إن الجهات العُليا في الغرب تقول وبالحرف الواحد: وما المانع من انعاش عناصر العنف الثوري في المنطقة لتحقيق بعض أحلامهم.. لأن أحلام الثوريين تعنى دائماً.. المزيد من المصالح الحيوية للغرب في المنطقة[2]!

- قال: وأي عجب إن امتلأت غماً من ألم احتراقك؟ فخفف من عتابك وأصبر على ما أصابك!

---

(١) هو مستشار الرئيس الأمريكي للشؤون الاقتصادية.. وقد صرح بهذا التصريح في محاضرة له في منتدى سكايسكي في فيينا أوائل الشهر الجاري.. انظر: جريدة القبس الكويتية - الخميس (٢٥/ ٢/ ١٩٩٣م) العدد (٧١٠٣).

(٢) انظر الردود الممتازة لجميع الحجج التي دفعت «مجلة الطليعة» في وجه تعديل المادة الثانية من الدستور.. والحجج التي دفع بها أمين عام «المنبر الديمقراطي» «أحمد الديين».

* رد الخبير الدستوري الدكتور «محمد مقاطع» والنائب «مبارك الدويلة» - جريدة القبس الكويتية - الأربعاء - ٨/ ١٢/ ١٩٩٣م - العدد (٧٣٥٦) صفحة (٦ - ٧).
* جريدة الأنباء - الاربعاء - (٨ ديسمبر ١٩٩٣م) العدد (٦٣١٨).
* رد النائب «سيد عدنان عبدالصمد».. و«عبد المحسن جمال».. و«مبارك الدويلة».. والنائب «ناصر الصانع» - مجلة «اليقظة» - (٢٦ نوفمبر - ٢ ديسمبر - ١٩٩٣م) - العدد (١٢٩١) صفحة (١٢ - ١٥).
* رد النائب أحمد باقر - جريدة القبس - الثلاثاء (٣٠/ ١١/ ١٩٩٣م) العدد (٧٣٤٨) الصفحة الأخيرة.

- قلت: لكل شأنٍ أول.. فلا يُلام فيه من هوَّل.. وأما أنا فلا أترك لومهم.. لعلمي أنه الأصلح لنا ولهم.

ثم إنه أمرٌ يتعلّقُ به أمر الدُنيا والدِّين.. ويتوقف عليه صلاحُ المسلمين.. **«ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»؟**

- قال: إنما قلتها شفقة عليك ومحبة.. فخير الأمور أحمدها مغبة!

- قلت: لقد وطّنت نفسي على الدفاع عن الحق والعدل.. وأن أتحمل فيه كل مكروه.. ولو كان آتياً من الذين أُدافع عنهم!

(رُبّ رامٍ لِي بأحجار الأذى لم أجد بُداً من العطفِ عليهِ)

قال: اوّاه! لو كنا في زمن عمر وعلي.. إذن لكنت تقول ما ينبغي قوله؟

- قلت: حين ذكرت لك ماذكرت من خبري مع هذا القضاء.. لم أكن أُريد أن أجعلك مشغول البال.. لك من بعد كل مسألة مسألة.. ولكني أردت استعراضاً لحالنا.. عسى من يد قوية تحسم مادة الانفجار قبل وقوعه.

- قال: لا عليك أن تواصل حديثك القيم.. نعم إن لكل شيء حدوداً.. وليس لحديثك العزيز حدودٌ البتة!

ما أغلى صداقتك.. وأنفع مجاورتك.. إن مرافقتك على مر الزمن لاتقدر بثمن!

- قلت: أنا على علم بأنك سوف تلاقي صعوبة.. في استيعاب بعض المفاهيم الشرعية الأُصولية.. لأنك لم تتعود على سماعها من قبل.. **«والإنسان وما تعود!»**.

فالإنسان إذا سمع شِيئاً لأول مرة.. أو شاهد منظراً لأول وهلة.. فإنه لاشك سوف يرفضه في البداية.. ولكن متى ماتكرر هذا الشيء على مسامعه.. فإنه سوف يتعود عليه.. **«اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه؟»**.

- قال: وهل يمكن أن يأتي الوقت. الذي لايكون فيه شاك. ولا باك.. ولاشراك ولاوتد.. ولا حبل من مسد؟

- قلت: لاشك بأن الوقت ليس وقت الغلظة والشدة.. ولكن مادمت قد سقطت في البئر.. فماذا تجديك الحيرة؟

إن دفع القضا بالقضا واجب على القادرين.. وما أكثر الأمور التي بدت صعبة في أولها.. ثم تيسرت وانتهت الشدة!

- قال: اوّاه! لقد أخذت حصتي من أحزان العالم.. لكن حمل هذا الحديث عبء عليّ.. وهو يتجاوز طاقة مثلي!

حقاً من نجا من شعارات الثوريين فقد نجا؟

- قلت: ولذلك قيل: «**ليس العجب ممن هلك كيف هلك ولكن العجب ممن نجا كيف نجا؟**»

«ولئن يفعل المسلم كل معصية خلا الشرك بالله على أن يتلبس بشيء من هذه الأهواء»!

- قال: ولم عيناك تذرفان؟

- قلت: من نعمة الله عليّ! الذي نجاني من هذه الأهواء.. التي ابتلى بها كثيرٌ من الناس حتى العُقلاء منهم.. فمن كُثر ما سرني ذلك أبكاني! ولذا فإني أُحذرك وأُحذر مَن وراءك: «**من كل هوى سُمى باسم الإسلام**»!

وفجأة وإذا بي في ضجة عظيمة من حولي.. لقد سقطت من مقعدي.. وانتبهت من غفوتي.. والعينُ عَبرى.. والنفسُ حَرّى.. والجسمُ مُمتقعٌ.. والقلب مضطربُ..

سبحان الله! ما هذه الدفعة المُميتة التي أحالتني إلى الأرض؟ أثوري أنت ياأبا العريف؟

- قال: لا لست ثورياً.. ولا علمانياً.. ولكنها دفعة من أجل أن تترك هذا الفضول.. وتكون مستعداً عملياً لمواجهة غارة علمانية ثورية جديدة.. يمتد فيهاالتخريب.. ويمتَّد التهديم إلى مناطق أُخرى في الجزيرة والخليج.. وجزماً سوف تكون الانطلاقة من هنا.. من الكويت!..

وما تضامن العلمانية والعلمانية الثورية.. تحت راية «المنبر الديمقراطي» بعد تحرير الكويت مباشرة.. إلّا ووراء الأكمة ما وراءها؟

- قلت: زدني عافاك الله من قبضة المستعمرين السُمر.

ولما يئست من رد الطيف عذرته فإننا في وقت الصيف؟

فيا ترى كيف رأيت - أيّها القارىء - هذا اللقاء.. الذي غذته أوضاعنا العربية.. ومتناقضات الأحزاب العلمانية والثورية؟.

أنا أعلم أن مزيداً من الزيت.. وتشتعل النار في جميع الأرجاء من حولنا.. ولكن ماذا أصنع إذا كانت النار فعلاً.. قد أحاطت بنا من كل الجهات! والشاهد يرى ما لا يرى الغائب.

هذا هو الحاضر فماذا عن المستقبل؟

المراجع

- **ومشيناها خطى. .** (صفحات من ذكريات شيوعي اهتدى). . أحمد سليمان (سوداني).
- **سبيلي إلى الله. .** (صفحات من ذكريات شيوعي اهتدى) داود سقراط (فلسطيني).
- **سقوط اليسار. .** (صفحات من ذكريات شيوعي اهتدى). . الدكتور مصطفى محمود (مصري).
- **اليمن الجنوبية خلف الستار الحديدي.** محمد علي الشعيبي (يمني)
- **الحريق الشيوعي في عدن. .** (لمدرس هارب من اليمن بعد الانقلاب الشيوعي فيها). . للاستاذ محمد عبدالرحمن السيد عوض (مصري)
- **تثمين الصراع في ظفار.** الدكتور عبدالله فهد النفيسي.
- **أصول النكبة العربية. .** الدكتور عمر حليق.
- **طريق الهجرتين. .** العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية.
- **مدارج السالكين. .** العلامة شمس الدين محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية.
- **بصراحة عن عبدالناصر.** (حوار مع محمد حسنين هيكل) فؤاد مطر.
- **مجموعة الفتاوي. .** العلامة تقي الدين أبي العباسي أحمد بن عبدالحليم. المعروف بابن تيمية.
- **فصل المقال فيما بين العلمانية والماسونية من الاتصال. .** سامي عطا حسن.
- **هيكل سليمان. .** الاستاذ يوسف الحاج. . (ماسوني فضح الماسونية)
- **الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية. .** الدكتور عمر سليمان الأشقر.

- **حكم الجاهلية**... العلامة أحمد محمد شاكر..
- **مجلة المجتمع الاسبوعية.. (اسلامية).**
- **مجلة الطليعة الاسبوعية**(شيوعية).
- **السياسة الدولية.** مجلة السياسة الدولية.
- **جريدة القبس اليومية**... (قومية).
- **جريدة الأنباء.. (قومية).**
- **جريدة الوطن اليومية**.. (قومية) .
- **نظرات إسلامية في الاشتراكية الثورية**.. الدكتور معروف الدّواليبي
- **الصراع الفكري في البلاد المستعمرة**.. مالك بن نبي.
- **مذكرات شاهد القرن (الطالب)**.. مالك بن نبي
- **مذكرات شاهد القرن (الطفل)**.. مالك بن نبي
- **مجموعة الطليعة**.. الدكتور أمير الحداد.
- **التضليل الاشتراكي**... البحاثة الدكتور صلاح الدين المنجد.
- **الردة عن الإسلام وخطرها على العالم الإسلامي..**

عميد كلية اللغة بالجامعة الإسلامية.. عبدالله بن أحمد قادري.

الفهرس

كتب للمؤلف

- المشوق في الجهاد.. (الطبعة الرابعة)..
- نفائس الحُلة في التآخي والخُلة.. (الطبعة الرابعة)..
- البذل والعطاء.. (الطبعة الثالثة)..
- صفوت المفاهيم من ميراث سيد المرسلين (الثالثة)..
- أنيس الجليس «جزءين».. (الطبعة الخامسة).
- التذكرة في الاستعداد ليوم الآخرة.. (الطبعة الثالثة).
- الفاخر في آداب الحوار والمناظرة.. (الطبعة الأولى).
- احذروا السقوط.. (الطبعة الأولى).
- مكارم الأخلاق.. (الطبعة الثانية)
- اختطاف السرور.. (الطبعة الثانية).
- الله جل جلاله.. (الطبعة الثانية)
- رسالة البعثة والنشور.. (الطبعة الثانية).
- القرآن معجزة الإسلام.. (الطبعة الثانية)..
- ديوان الحماسة والفضائل ج١ و ج٢
- من أجل الوفاق.. (الإسلاميون وأزمة الخليج).. (تحت الطبع).

طباعة مطابع الخط - الكويت
تلفون : ٤٨٤٤٥٤٥ - ٤٨٤٤٩٤٩ - ٤٨١٧٠٤٨

